



مشروع ممول من الاتحاد الأوروبي



Empowered lives.  
Resilient nations.

ملحق مشروع تعزيز

# السلام الأهلي

في لبنان

العدد رقم 3، 26 حزيران 2013 Issue n° 3, 26 June 2013



أولاد يتناولون وجبة  
واحدة وينامون في  
العراء

اقتصاد...  
تحريك موضعي  
وارتفاع معدلات  
الفقر والبطالة

فلسطينيو سوريا  
تهجير متكرر..  
ومعاناة يومية

الحراك الثقافي  
السوري في  
لبنان



المجتمعات المضيفة..  
تحديات إنسانية  
ولوجستية

Andrey Stenin/RIA Novosti©



## لبنان والنازحون من سوريا: درس في الشجاعة والتفاني

منذ أكثر من سنتين ونصف السنة، أرخى عبء الأزمة السورية بثقله على المجتمعات المحليّة في معظم المناطق اللبنانيّة أكثر من أي بلد آخر خارج سوريا، علماً أنّ الشعب اللبناني كان يعاني أصلاً من تفاقم الضغوط الأمنيّة والإقتصاديّة. وعلاوة على ذلك، نرى العديد من البلدات والقرى المتاخمة للحدود تواجه مستويات مرتفعة من الفقر والحرمان.

حتى اليوم، لا يزال يرتفع عدد النازحين السوريين الذين يعبرون الحدود، حتى وصل إلى نحو نصف مليون نازح، وقد أظهر الشعب اللبناني رحابة صدر وكراً ملحوظاً في استقبالهم داخل منازلهم ومجتمعاته، واستمر في تأمين مأوى للمحتاجين منهم. ويبقى الضغط الهائل حالياً على الخدمات الأساسيّة، فرص العمل، ومستويات الفقر، والإستقرار الإجتماعي، مصدر إهتمام المجتمع الدولي.

وبادرت المفوضية الأوروبيّة مع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي إلى توفير مساعدات كبيرة للنازحين، كذلك للمجتمعات المضيفة. وتمّ توفير الدعم من الجهات المانحة ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ومنظمات ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى بالتعاون الوثيق مع الحكومة اللبنانية.

ونحن في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وبالتعاون مع وزارة الشؤون الإجتماعية، أطلقنا برنامج دعم

## هؤلاء الحفاة في شوارعنا

في سورّيَا حربٌ طاحنة. في سوريا، وقع المحظور الذي لم يكن أحدٌ يتوقعه. هو شعب عاني، يعاني، منذ عقود، يؤمن بقضيتّه ويصبر على جراحه. كرمى للقضيّة، كرمى للموقف الواضح، يهون مرُّ القبضة الأمنيّة المُحكّمة. في القرى البعيدة، كان الفقر المدقع يدفع الشبّان والرجال إلى ذلّ العمل في لبنان. أمّا زائر القرى، فكان يكتشف ”قرويين من دون سوء“ (كما يقول محمود درويش) ما زالوا على حالهم من كرم وحسن ضيافة وشهامة.

من في لبنان يعرف سوريا جيداً؟ سوريا الأخرى، سوريا الناس، سوريا النقيّة، تلك المختلفة عن، ومع، نظامها، وهي اليوم، لا تشبه أي معارضة مسلحة. سوريا بغاباتها الشاسعة، وشواطئها، وآثارها، و”حلبها“ وشامها، وتدمرها، والتاريخ الذي صنعته، وكلُّ ما لديها كي تقدّمه وبقي مستتراً؟

هؤلاء الحفاة اليوم في شوارع المدن اللبنانية وقراها، أبناء قرى، وملاك أراض، أعزاء قوم ذلوا، ذلتهم حرب تقضي على بلادهم.

هم كفلسطينيي العام 1948. عندما أجبروا على الرحيل، أضحوا فقراء مخيمات لأنّ ملكهم الوحيد كان، إلى عزة نفسهم ومبادئهم، أراضيهم وثمارها. ها هم اليوم منتشرون في لبنان، من أقصاه إلى أقصاه. منهم من يعيش تحت شجر الآخرين، ومنهم من يعيش في الفنادق الفخمة.

منهم من يلقي معاملة حسنة، ومنهم من يلقي أبشع أنواع العنصرية، والاستغلال.

ليس من المجدي التذكير كيف فتحوا بيوتهم للبنانيين في تمّوز العام 2006، وكيف كانوا يطهون لهم ويبعدون عنهم شبح المهانة.

ها هم هنا اليوم، حفاة، جائعون، خائفون. مليون ومائتا ألف ”نازح“ سوري في لبنان الذي يضيق بأبنائه أصلاً.

نازحون في بلاد تعيش، وتغذي، أزمت مستدامة، وتتبع حكوماتها المتعاقبة سياسات إثمائيّة واقتصاديّة تمييزيّة تهمل السواد الأعظم من ناسها، وترتبط ارتباطاً عضويّاً بجارتها ”الوحيدة“.

كيف يمكن لدولة لا تهتم بإيواء مواطنيها أن تتمكّن من إيواء أكثر من مليون نازح؟

وكيف لبلاد لا تحمي قطاعاتها المنتجة، كالزراعة والصناعة، أن تتجاوز أزمة إقفال معابرها البريّة؟ وكيف لدولة تصبّ جلّ اهتمامها على قطاعي السياحة والخدمات، أن تستمر في الحياة وهي محاصرة أمنياً وسياسياً واقتصادياً؟

وكيف لدولة عاجزة عن حماية أبنائها أن تحمي من اضطر للجوء إليها؟.

كيف يمكن لدولة غير معنيّة بتأمين فرص العمل لشبابها أن تواجه منافسة يد عاملة فقيرة، مقهورة، نزحت إلى حيث لم تجد مأوى أو خبزاً لأطفالها؟

كيف يمكن الكتابة عن تأثير النزوح السوري إلى لبنان؟

**هنادي سلمان**

مديرة تحرير في صحيفة «السفير»

## مجتمعاتنا اللبنانية النازحة

طبعاً ننظر بأسف الى حال اللاجئين السوريين الى لبنان، ولو كان بعضهم يملك مالاً وفيراً يمكّنه من التصدي لمتطلبات الحياة المتزايدة، والتي تتضاعف عندما يغادر المرء منزله الى أمكنة أخرى وخصوصاً الى بلدان معدل الغلاء فيها مرتفع.

لكننا ننظر بأسف وأسى كبيرين أيضاً الى حال المجتمعات اللبنانية، التي تكشّفت مع حركة اللجوء المستمرة والمرشحة ربما الى تزايد مع استمرار الحرب الطاحنة في سوريا. انقسم اللبنانيون، كما حالهم دائماً، حول اللاجئين. قسم يدعم الثورة والثوار ويرحب بلاجتي المعارضة السورية، وصولاً الى المقاتلين والجرحى منهم، ولا جواب لديهم طبعاً عن مصير هؤلاء الجرحى بعد شفائهم، وهذه حال تيارات «أهل السنة» تحديداً. وقسم آخر يستقبل اللاجئين من الموالين للنظام السوري، ويخص بالاهتمام الشيعة والعلويين، فيوفر لهم المأكل والدواء والرعاية، وربما التدريب العسكري، لاصطحابهم الى ساحات القتال مجدداً.

وقسم حائر في أمره، ما بين رفضه النظام السوري القائم، وخوفه من الحال الضابئيّة، المائلة الى سيطرة اسلامية سلفيّة، تقرب من تنظيم «القاعدة» ولا تقبل إلا بما يشبهها، ليس فقط في الدين والمذهب، وانما في الأداء المتطابق والفكر الواحد الالغائي، وهذه حال معظم المسيحيين في لبنان.

هكذا وجد اللبنانيون مادة جديدة للانقسام، والتباعد، والخلاف، وبرز الأمر الى العلن، فلم يعد أحد يخجل من التدخل في الشؤون السورية، كأنه ردة فعل لا واعية على التدخل السوري الفاضح زمناً في لبنان، قبل أن يستتر في الأعوام الأخيرة خلف الحلفاء والأزلام، أو كأن لبنان الذي «اعتاد» الوصاية بات ينشدها مرة بعد مرة، ويرجو السوري أن يعيد الكرة.

في كل مرة، يتأكد، أننا في لبنان، مجتمعات تنشد العيش المشترك، ولا تؤمن بالعيش الواحد في ما بينها. وتطفو الى العلن، نقاط الخلاف والتباعد، وهي كبيرة وعميقة، وأما المشترك الذي يجمعها، وهو كثير وكبير أيضاً، فتعمل الجماعات على محوه، أو طمسه، لئلا يتفرّق العشاق من حول الزعماء، وهم بمعظمهم زعماء ميليشيات، كانوا في ما مضى «قادة محاور»، وحوّلونا مرات عدة نازحين في بلدنا ولاجئين مهجرين الى بلاد الله الواسعة.

**غسان حجار**

مدير تحرير صحيفة «النهار»

الأوروبية و130 مليون يورو من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي) على شكل مساعدة إنسانية طارئة للاجئين ولدعم لبنان والمجتمعات اللبنانية المستضيفة. ويجري تخصيص هذه الأموال من خلال وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية وفق الحاجات التي حددها لبنان والأسرة الدولية. ويجري العمل على تخصيص أموال إضافية في ضوء الحاجات المتزايدة. ويلتزم الاتحاد الأوروبي أمن لبنان وازدهاره. كما يدعم سياسة لبنان بالنأي بالنفس عن القتال في سوريا و«إعلان بعبداء».

ومن الضروري التخفيف من التوترات، ونحن ندعم بالكامل القوات المسلحة اللبنانية في جهودها الآيلة إلى توفير الأمن وحماية الحدود والمحافظة على الهدوء.

ونأمل في تشكيل حكومة جديدة في وقت قريب لمعالجة التحديات الضاغطة التي يواجهها لبنان اليوم.

**السفيرة أنجلينا أيجهورست**

رئيسة بعثة الاتحاد الأوروبي في لبنان

يستمر النزاع في الجارة سوريا من دون توقع وشيك لانتهاة حلقة العنف. لقد حصد النزاع حياة الآلاف، وأدى إلى تهجير 4.25 ملايين نسمة داخل سوريا، وأجبر 1.5 مليون نسمة على الهرب إلى البلدان المجاورة، خصوصاً إلى لبنان الذي يستضيف في الوقت الراهن أكثر من 575000 لاجئ.

لطالما كان مصير كل من لبنان وسوريا مترابطاً اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً. وهذا يؤدي إلى تأثير لبنان بصورة خاصة بالأزمة في سوريا وإلى حساسيّة حيالها. وبهدف حماية وحدة لبنان وسلامه واستقراره، عليه حماية سياسة النأي بالنفس – خصوصاً في هذه الأيام – مع الإقرار في الوقت نفسه بحجم الأزمة الاستثنائيّة داخل حدوده والعمل بفاعليّة على إدارتها.

نحن مستمرّون في الإشادة بلبنان وسكانه لاستضافة أعداد متزايدة من اللاجئين، ونقرّ بأن دعماً مالياً وفنياً كبيراً ضرورياً للتعامل مع هذا الوضع الاستثنائيّ بهدف الاستمرار في تقديم المساعدة التي لا تقتصر على اللاجئين، بل تشمل أيضاً الكثير من اللبنانيين الذين يعيشون في الوقت الراهن تحت خط الفقر.

فقد خصص الاتحاد الأوروبي أكثر من 240 مليون يورو للبنان (113.3 مليون يورو من المفوضية

# لأن العين بصيرة واليد قصيرة حدائق بيروت تحتضن نازحي الأرياف السورية

سناء الجاك

في مدخل المبنى أو في فناءه. تشير زوجة أحدهم الى أن السكان لا يتحملون ضجة الأولاد اذا لعبوا، لذا تسجنهم طوال اليوم في الغرفة. تعلّق احدى الساكنات: "نحن متعبون واعصابنا لا تحتمل الضجيج. ظروفنا صعبة كما ظروفهم، فاللبنانيون لا يعيشون في نعيم". لكن يارا ابنة العامين لا تهدأ. تتعب والدتها من اللحاق بها في مدخل البناء حيث تسكن. تقول: "أريد أن أعود الى درعا لتسرح ابنتي في الحارة بأمان. هناك أولاد العائلة يهتمون بها. هنا انا وحيدة". زوجها وجد الحل في حديقة قصص العامة. يصطحبها الى هناك ويتركها تلعب حتى تتعب، فترتاح الوالدة من فائض النشاط على مدار الساعة، ويرتاح الجيران من ضوضاء الضيوف.

**تميز عنصري على كل الجبهات**  
مشكلة النازحين أن مواطنيهم من المقيمين في بيروت يتحاشونهم ويسعون

اخيراً، انتعشت الحدائق العامة في بيروت وازدهرت وظيفتها، وخصوصاً أيام العطل الأسبوعية. لكن الرواد ليسوا أهل المدينة، ولا عجب في ذلك، فهؤلاء لديهم ثقافة ترفيه اعتادوا عليها في المطاعم والمقاهي ومراكز التسوق الكبرى. ومن لا يمضي العطلة في العاصمة، له الجبل أو البحر.

**جملة ممنوعات**  
حكايات النازحين مع أمكنة اقاماتهم في بيروت، اذا كانوا من الطبقة الشعبية، تبدأ ولا تنتهي. الأسعد حظاً من وجد مبنى يعمل فيه ناطوراً فيكون قد أمّن المأوى، أما الآخرون فيسكنون في ما يشبه غرف النواير. لكن الإقامة مرتبطة بجملة ممنوعات.. أولها عدم ايواء الأقارب، وأهمها منع الأولاد من احداث ضجة

في الحدائق العامة، أصبحت غالبية الرواد من نازحي الأرياف السوريين الذين يفتقدون قراهم وحرارتهم الأليفة وبساتينهم، حيث وجدوا فيها متنفساً لهم ولأولادهم، وشعروا انها مرتعهم ومساحتهم الحرة. لهم دوامهم فيها، وتحديداً يوم الأحد. وعندما يمارس سكان بيروت طقوس كسلهم، يغادرون غرفهم المكتظة بأعدادهم وأصواتهم المعيقة لحركتهم وانفاسهم.



نازحون في حديقة الصنائع (تصوير: سناء الجاك)



انسلخوا من مدارسهم بسبب الحرب والتهجير

بيروت وجد عملاً في أحد المطاعم، ثم احضرهم بعد استقراره وسجل الاولاد في المدارس. قال إن الظروف المعيشية الصعبة هي سبب نزوحه الى لبنان. أضاف: «قد نخبئ من القصف. لكن لقمة العيش أين نخبئ منها. أي حياة ممكنة من دون أمان او سبل معيشة؟».

خاتون زوجة عبود، كانت لترضى بالبقاء مع اولادها في قريتها. تقول: «الاجابية الوحيدة لقدمي الى لبنان هي أننا مجتمعون كعائلة. لكن عموماً حياتي في قريتي أفضل بكثير».

أما هدى فقد وصلت الى بيروت منذ ثلاثة أيام فقط. قبل ذلك كانت في تليسة. لديها ولدان وزوجها عاطل عن العمل. غادرت هرباً من الموت قصفاً أو جوعاً. تقول: «زوجي من دون شغل فكيف يعيلنا؟ وابنتي أصبحت تعاني مشكلات في النطق، لذا جئنا الى هنا وأحاول ان ابحث عن عمل لزوجي».

الخوف يملك هدى، فتسأل إذا كان ما تقوله قد يسبب لها الضرر. تخشى بقاء النظام السوري. حينها سيصبح أقوى ويقمعنا أكثر من السابق. كذلك تخاف الفوضى التي ينتجها غياب النظام واحتلال قوى الأمر الواقع قريتها.

تتمنى هدى ألا تطول غربتها. حلمها بالعودة الى تليسة لا يزال أخضر يانعاً كالعشب الذي تفتشه في الحديقة العامة.

النازحون الذين سيقوا هدى لا يشاطرونها احلامها. اكتشفوا أن الوقت كفيل بقتل الأحلام.. ربما لأنهم محدودو الدخل ومرغمون على العيش في بيئة لا تحببهم كثيراً. كما أن نسبة كبيرة منهم يجهلون مصيرهم. هم يحاولون التأقلم ويتحملون ظروف التهجير على مضض. يحترمون دوامات المدينة ويدركون أن مخالفتها أو كسر الحدود يورطهم ويزيد معاناتهم، ولأن العين بصيرة واليد قصيرة.. يكتبون بالحدائق العامة التي تمنحهم فسحة... لكن ليس من الأمل.

الى التمايز عنهم قدر الإمكان.

في حديقة تلة الخياط تجلس سعاد مع اطفالها وكأنها من أهل البيت. ترفض مساواتها بالنازحين. فهي تقيم في لبنان منذ سنوات. تقول: «النازحون يختلفون عنا... انظري الى ثيابهم وتصرفاتهم». كأن مأساتهم لا تكفيهم. حتى تأتي سلوكيات عنصرية تصنفهم، ليس من أهل البلد فحسب وإنما ممن يفترض أنهم مثلهم.

هذا ما تعانيه سامية، الأم لخمسة أبناء، والتي نزحت عن الرقة منذ شهرين لتسكن مع شقيقها وعائلته في شقة مخصصة للاستخدام كمستودع، تتألف من غرفة ومطبخ.. وبدل الايجار 600 دولار.

حصه سامية مع زوجها واولادها الخمسة كانت المطبخ. تقول: «ننام فوق بعضنا البعض».

في الغرفة فراش يستخدم للجلوس والنوم وحصير ووسائد مكدسة في الزاوية وجهاز تلفزيون حديث.

بدا الجهاز نافرماً مع شبه الأساس الموجود. تقول سامية: «اشتريناه بالتقسيط، نحن مرغمون على ذلك والأهم ماذا يتسلى الاولاد؟ فلا مدارس ولا مساحات ليتحركوا».

قالت إنها نزحت حاملة بعض الثياب للاولاد على أن يعود زوجها واشقاؤه لإحضار بقية الأغراض. لكن قصف الطيران حال دون ذلك، فبقيت الأغراض في الرقة.

هي لا تغادر المنزل، ولا تحاول توسيع أفق حياتها البيروتية. فأى نزهة بعيدة تستوجب تكاليف اضافية. اجرة التاكسي وحدها نكبة. المكان الوحيد المتاح ليتنفس الاولاد هو حديقة الصنائع، حيث يرحون قليلاً. لكنهم يشتاقون الى الرقة. تقول هديل (13 سنة): «هناك كنا نلعب في الحارة والجميع اصدقاء وأقارب. اما هنا فلا نعرف أحداً أو من يلعب معنا. لم نتمكن من احضار كتبنا معنا. لا تزال الكتب في الرقة. لا شيء نفعله سوى مشاهدة التلفزيون كل ايام الاسبوع وأحياناً ألعب على الشرفة».

اما خليل (9 سنوات)، فيشتاق الى العابه والى دراجته. هنا ليس لديه اصدقاء. كيف ألعب من دون اصدقاء؟

تدخل سامية على خط الكلام وتوضح: «لا نشعر بالراحة عندما نمشي في الشارع. الناس هنا يحاسبوننا على ثيابنا ويخلطون بيننا وبين من يرك عند ابواب المساجد. نظرتهم الينا ليست جيدة. وكأنهم يعتبروننا متسولين».

ربما يمكن ضبط الصغار الذين يقتنعون بمتابعة الرسوم المتحركة أو الركن في الحديقة العامة. لكن ماذا عن المراهقين الذين انسلخوا عن دراستهم وارغموا على اعالة انفسهم أو المساهمة مع الاهل في تحصيل الرزق؟ هل تعنيهم إغراءات العاصمة اللبنانية؟

احمد في الخامسة عشرة، يقول: «إذا ذهبنا الى مكان لا احد يتحدث الينا لأنا سوريون. حاولت الالتحاق بالمدرسة في بيروت ولم يتم قبولي. لذا بحثت عن عمل في احد المتاجر».

الاحد للصنائع، يقول أحمد. يستأجر دراجة هوائية بألفي ليرة ويقودها حوالي نصف ساعة، ثم ينضم الى بعض الفتيّة ويلعب معهم كرة قدم.

أعضاء الفريق لا يبادلون أحمد الحديث خارج الحديقة... لأنهم لبنانيون، كما يقول.



نظرة تعبر عن حجم المأساة

#### خطوط حمر

من جهته، لا يهتم علاء بنظرة الآخرين اليه. هو الآخر مرافق حضر الى بيروت قبل اربعة أشهر. يعرف دوام المدينة ويلتزمه. صباح الأحد لحديقة الصنائع، وبعد الظهر للنزهة على الكورنيش البحري في الروشة. لا يقترب من وسط بيروت. يقول: «هذه الأماكن ليست لنا».

يحرص علاء على عدم تجاوز بعض الخطوط الحمر التي وضعها ليحمي نفسه من المواقف الحرجة. فهو يتجنب الحديث في المواضيع السياسية معهم. يقول: «بعد عن الشر وعن له. فأنا لا أعرف ان كان محدثي مع النظام أو المعارضة». لا يدعو أحداً الى حيث يقيم ولا يلبي دعوة أحد الى منزله. كذلك يرفض التصوير، لأنه يخاف رقيباً ما يترص به. ولا يقبل الأ على مضض.

علاء يملك القدرة على معرفة هوية العابرين في الحديقة. يقول عن أحدهم: «من شكله هذا لبناني. بنظرة يصنفه وفق نوع الملابس التي يرتديها والاهم نوع الحذاء. قد يسخر من أحدهم فيقول: «هذا لبناني، لكنه يشبه السوريين مظهره».

#### بحثاً عن لقمة العيش

النزوح قد لا يكون بسبب القصف والحرب. فعبود القادم من ريف حلب قبل نحو سنة، كان سبق زوجته واولاده الى

# عن أرواح تَرجو ربّها أن يأخذَ وديعته لتترتّم أيها العالم الحرّ.. أولادنا يتناولون وجبة واحدة وينامون في العراء فهل تسمع؟!

## بومدين الساحلي

أكياس القنّب المنتصبّة على أربعة أعمدة مورين خشبية، ولا حاجة أكثر لتبيان مصير خرائمهم اليومي، لكنهم استقلّوا عنهما بمكان خاص للاستحمام يشبه تماماً حمّامهم الآخر ويفترق عنه بوجود سطل ماءٍ وطاسةٍ دائمين.

هربت عائلة أبي حسن من اتون الحرب السورية قبل سنة، هو تأخر عنهم ثلاثة أشهر أملاً في حصاد موسم الحنطة وبيعِهِ، لكن الاشتباكات التي دارت بين جيش النظام وقوى المعارضة حرّمته ذلك، فاستدان من قريبٍ له مبلغاً من المال ليتسنى له الاجتماع بعائلته في رحلة النزوح. هناك التحق الجميع بأقرباء لهم في المخيم، يوضح أبو حسن «هي المرة الأولى التي تأتي فيها إلى لبنان، صحيح أننا فقراء لكننا لم نعمل يوماً عند احد، أرضنا وأرزاقنا وبيوتنا هناك، نحن مزارعون أباً عن جد».

.. لم يتجاهلني حمّد في المرة الثانية لسوّالي، لكنّه اكتفى بالإشارة إلى قدميه، كان يلبس حذاء بلاستيكيّاً رخيص الثمن، يتفرّج على اترابه يلعبون ويصرخون من دون أن يشاركهم لهوهم، أخبرتني إحدى قريباته أنه على هذه الحال منذ أيّام، عندما جاء ذلك المُحسِن حاملاً كيساً من الأحذية ووّزعه على عائلات المخيم، وأردفتُ «يخاف أن يتسخّ ويخرّب، هو بقي من قبل أكثر من شهرين حافياً».

البلاد المنكوبة، من دير الزور، ثلاث عائلات في خيمة واحدة أو كما يدعونها «برّاكيّة»، عائلته وعائلة ابنه وعائلة أخته، ثمانية عشر نفرّاً بالتمام والكمال، يأكلون ويشربون ويعيشون وينامون في مساحة لا تتجاوز الثلاثين متراً مربّعاً، يشتركون مع خيمتين أخريين في حمّامٍ ترابيّ واحدٍ مفتوحٍ على السماء، مساحته متر مربع واحد، مصنوعٌ من

هنا مخيم (x)، واحد من المخيمات الكثيرة التي تنتشر في السهل الحدودي الممتدّ بين شرق نهر العاصي وأقدام السلسلة الشرقية شمالي بلدة القاع، لم ينتبه أحدٌ بعد لتسميتها أو ترقيمها، لكن ذلك ليس بعيد إذا طالت الحرب في سوريا، عددٌ منها نُسب لصاحب الأرض التي يقوم عليها. هنا يعيش أبو حسن الهارب من أقصى



هل تنسيهم الضحكة ما عانوه في بلادهم من قصف وخوف ودمار؟ (تصوير: بومدين الساحلي)

## ملحق مشروع تعزيز السّام الأهلبيّ في لبنان

العدد رقم 3، 26 حزيران 2013



العراء... هو ما يمكن أن ينتظره النازحون إذا طال أمد الحرب

لم يستطع أبو حسن الحصول على بطاقة النازحين الصادرة عن الأمم المتحدة له ولأفراد عائلته، كذلك حال أخته وعائلتها، أما ابنه حسن فكان سعيد الحظ «رهما لأنني وصلت قبلهم بشهر» كما يوضح. يروي الوالد «سقطنا في الامتحان امام اللجنة التي قابلتنا في عرسال، وذهبنا للتسجيل في زحلة فردوا علينا بانهم سيخبروننا لاحقاً بموعد الامتحان الجديد وها نحن ننتظر منذ أشهر، مشوار زحلة كلفني مائة وخمسين دولاراً إيجار نقلات ذهاباً وإياباً، يقولون أن هناك خطأ ساخناً للاتصال، حاولنا مئات المرات ودائماً مشغول، يحكي البعض أن هناك من يبيع أرقام الحجز بأربعين ألف ليرة لبنانية، لقد تعيننا». بطاقة حسن تتيح لكل فردٍ من عائلته الحصول على مبلغ 40,500 ل.ل شهرياً، كذلك على كروتين تحتويان على مواد غذائية وتنظيف، حجمهما تراجع في الأشهر الاخيرة يؤكد حسن، كذلك يتمتعون بتغطية استشفائية.

يدفع ابو حسن مبلغ مائة دولار شهرياً لصاحب الأرض بدل إيجار وماء وكهرباء، أما الخيمة التي يسكنون فيها فهي لرجل لبناني يضمن بقية الأرض المجاورة ويزرعها موسميّاً، هو «قدّمها لنا مجاناً لكنه طلب منّا مؤخراً إخلاءها الشهر المقبل بداية موسم البندورة لأنه سيحوّلها خيمة توضع، المشكلة ان سعرها البيعي المتداول مليون ليرة لا أملك منها قرشاً واحداً» كما يفيد أبو حسن. بكّره واثان من أبناء أخته هم وحدهم القادرون على الانتاج، يُتفاوضون يومياً سبعة وعشرين الف ليرة لقاء خمس ساعات ونصف ساعة من العمل في المشاريع الزراعية المنتشرة حولهم أي حوالي دولاراً للساعة الواحدة، وطبعاً يتخلل ذلك الكثير من العطل بسبب وفرة اليد العاملة الناتجة، فالنزوح كثيف لاسيما مؤخراً من القرى الحدودية التابعة لريف القصير. البطاطا وجبة دائمة وتكاد تكون الوحيدة طوال النهار، يدخلها بين حين وآخر بعض الارز والبرغل والعدس من حصة حسن التموينية، أما اللحم فلم يعرف طريقه بعد إلى طنجرة أم حسن الواسعة، الولد الذي يضره الجوع خلال بقية اليوم يحولونه للخبز المبلول بماء وسكر، الأخير يحتوي على سعرات حرارية عالية لزوم لبعيه. في بعض الأحيان يحمل حسن معه كيلوغرامات عدة من المحاصيل الزراعية التي يعمل على قطفها، كالفول الأخضر مثلاً، فتتغير وجبة اليوم، هو يقول إن الفواكه تصبح متوافرة بدءاً من موسم نزوح المشمش بسبب غياب تصريفها، ذلك يدفع بعض اصحاب البساتين للسماح لهم بقطفها كما حصل في الصيف الماضي. أولاد خيمة أبي حسن، كما بقية أولاد المخيم، لا يعرفون المدارس منذ قدومهم من سوريا، يلعبون ويلهون ويضحكون في فسحة تتوسط الخيم، يحكي أبو حسن أنه لو توافرت خيمة زائدة لجرى تحويلها إلى صفٍ تديره إحدى قريباته الجامعيات النازحات، عموماً هو وغيره ما عادوا مهتمين بعلمهم، همهم الوحيد تأمين ما يلزم من ضروريات العيش، يؤكد أنه لم يحصل منذ وصوله إلا على مدفأة وكرتونة مواد غذائية من دولة قطر، عدا ذلك يتحدى أن يثبت أحد العكس. يقصد أبو حسن وعائلته مستوصف «الأب اليان» في بلدة القاع القريبة حيث يحصلون على بعض الخدمات الطبية المتوافرة، ويحيل أمره على الله في ما لو احتاج أحدهم يوماً دخول مستشفى.

يبدو الرجل السبعيني متعباً ومحتاراً، يتذكر أحوال عيشهم في الشتاء الماضي وكيف اقتلعت العواصف الحُمّام مرات عديدة فيقطف دمعته قبل نزولها، يردد «صحيح أننا عشنا فقراء لكننا أهل كرامة، جُبلنا بالتعب والعرق لكننا لم نُجبل بالذل، إذا بقيت الأحوال على ما هي عليه سأعود إلى قريتي وبيتي لأموت هناك لأن ذلك أشرف بكثير من أن أموت ذليلاً هنا».

لكن السؤال الذي لا يعرف أبو حسن جواباً له بعد: هل بقي بيت لك هناك؟!...

## عن سمير وعائلته والفرحة المؤجلة

ذلك العمود الذي طالما شكّل نتوءه إرباكاً له، هو ما أبقى على سمير حيّاً، فاللحظات القليلة الفاصلة بين توقف الدراجة النارية وبدء ركبها المسلح بإطلاق النار نحو محل التصوير الفوتوغرافي الذي يملكه كانت كافية لاختبائه هناك. ذلك الرصاص المذهبيّ حملّه في اليوم نفسه على ترك بيته وعمله في ضاحية دمر السكنية والتوجه إلى الهرمل حيث أبناء «الملة الواحدة» وفق تعبيره، كان ذلك قبل عام تقريباً. صداقة بسيطة جمعته يوماً ما بزميله في المهنة عاطف وجعلته يترقب بابّه طالباً مساعدته في تدبير سكنٍ وعمل، كان الأخير قد بنى بيتاً له قبل أعوام فوق أرض منحدرّة مما استدعى وجود شقّة سفليّة صغيرة استقبل فيها سمير وعائلته من دون بدلٍ ماديّ، وقدم له عملاً في محله لقاء 170 دولاراً في الشهر.

يتقاضى حالياً كلّ فردٍ من أفراد عائلة سمير 33 دولاراً من الأمم المتحدة شهريّاً ويحصلون على حصة تموينية وبعض مواد التنظيف، كذلك تقدّم له إحدى الجهات الحزبية 200 دولار شهريّاً، لكنّه يقول «يا دوب يكفونا، المعيشة بلبنان غالبية كثير».

يصوّر سمير الناس في استديو عاطف، يثبّت لحظات جمالهم، يلحق بهم بالكاميرا كي يرصد أفراحهم وضحكاتهم في الأعراس والمناسبات السعيدة. أمّا هو، فيتأمل كلّ مساءً وجوه زوجته وابنتيه الصغيرتين متسائلاً في سرّه: هل من فرح نستعيدُه يوماً ما؟!..

# أوضاع النازحين السوريين الى وادي خالد تزداد سوءاً المساعدات متفاوتة والطبابة غير مستقرة والبطالة متفشية

ميشال حلاق

من الام ازاء الوضع الذي تعيشه عائلته التي نزحت بعد اصابة منزلها بالقذائف المدفعية والصاروخية، أن مياه «بحيرة حمص» أغرقت القرية بكاملها وغمرت البيوت وجرفت الحقول، حتى باتت العودة الى القرية شبه مستحيلة. وها نحن اليوم نعيش مع أهلنا الذين استضافونا في هذه البلدة وتحملوا معظم الاعباء، علماً أن اوضاعهم ليست أفضل من أوضاعنا، ورغم ذلك لم يتأخروا عن مد يد العون إلينا ومساندتنا، وعلماً أننا نعيش وكأننا في بيوتنا».

## مشكلات في الطبابة والمساعدات

وأبدي احمد أسفه للتمييز الحاصل في شأن توزيع مساعدات الاغاثة التي تتولاها جهات محلية وعربية ودولية. وقال إن المساعدات لا تصل دورياً، ومعظم أبناء العائلات عاطلون عن العمل، فيما فرص العمل غير متوافرة، وثمة ارتفاع كبير في اسعار المواد الغذائية والاستهلاكية والمحروقات، لذلك، فإن الاعانات تشكل ربما المصدر الأساسي للنازحين الذين يعولون على ما تقدمه هذه المؤسسات لهم من اعانات. وكل تأخير في هذا المجال، غالباً ما يتحمّله أبناء العائلات اللبنانية المضيفة التي تتحمّل وزراً كبيراً على هذا الصعيد».

ولفت الى أن أكثر ما يعاينه النازحون يكمن في مشكلة الطبابة، مشيراً الى أن عدداً من المستوصفات والعيادات الجوّالة «يقدم المعينات الطبية المجانية وبعض الأدوية. اما بالنسبة الى القسم الأكبر من الادوية التي يحتاجها المرضى فهو غير متوافر ونضطر الى دفع الأدوية الباهظة الثمن، مما يرتب علينا أعباء اضافية. وهذا ما يحصل بالنسبة الى الاستشفاء، إذ ان القسم الأكبر من النازحين قد دخلوا لبنان عبر معابر غير شرعية، ومنهم من لا يملك اوراقاً ثبوتية، علماً أن السلطات اللبنانية تتشدد احياناً في هذا السياق».

الحاجة خرمه، والدة أحمد، أخذت تتحسّر على واقع صعب يعيشه افراد عائلتها، وهم وان عوملوا معاملة طيبة من ابناء وادي خالد، إلا أنهم في النهاية نازحون عن أرضهم وأرزاقهم ولا احد يعلم الى متى ستستمر هذه الازمة وهذا الواقع الذي تعيشه سوريا .

وتقول إنها تجلس يومياً قبالة الحدود السورية وتصغي الى أصوات المدافع التي تدوي في عدد من القرى السورية المقابلة للحدود اللبنانية، وتصلي كي يفرج الله كرب الاهالي وتهدأ الاوضاع، بما يسمح لها ولكل العائلات السورية بالعودة الى ديارهم ليعيشوا بكرامة وراحة بال في احضان منازلهم وبيوتهم.

## الواقع المأسوي

يشار الى أن عائلتي الحسين والعلي تشكّلان نموذجاً لمئات العائلات اللبنانية - السورية ليس في منطقة وادي خالد فحسب، بل في مختلف القرى والبلدات العكارية حيث النماذج كثيرة والواقع المأسوي هو نفسه والضائقة الاقتصادية هي هي .. اما المعالجات، فهي تحتاج الى اعادة تقييم من كل الهيئات المعنية بعمل الاغاثة، لأن مسألة النازحين الى تطور دائم والاعداد الى ارتفاع.

يشار الى أن منطقة عكار التي تضم 216 قرية وبلدة يبلغ عدد النازحين السوريين فيها نحو 100 الف نازح، منهم زهاء 25 الفاً يعيشون في منطقة وادي خالد التي تضم 22 قرية ويبلغ عدد سكانها نحو 32 الف شخص. ولا بدّ من الإشارة الى ان أكثر من 60 % من النازحين السوريين، يعيشون بضيافة عائلات لبنانية في وادي خالد، في حين ان الباقي يعيشون في مأوى جماعية وفي مستودعات وشقق مؤجرة.

ويزداد الواقع المأسوي في ظل البطالة المتفشية، وغياب فرص العمل، فيما الزراعة بالكاد تكفي المزارعين. اما «التهرّب» الذي كان ناشطاً قبل بدء الثورة السورية عند جانبي الحدود، فقد توقف بشكل شبه تام.

تنهمر الدموع من عيني فاطمة حين تتذكر اصدقاءها وجيرانها في المنزل التي نزحت عنه في قرية القطين، احدي قرى ريف محافظة حمص السورية. في تلك الليلة المشؤومة، وسط دوي المدافع وانفجار القذائف، كانت ابنة الـ 9 سنوات برفقة والدها احمد ووالدتها والجدّة و9 اخوة، يهيمنون على وجوههم مع الكثيرين من ابناء القرية، وجهتهم منطقة وادي خالد القريبة نسبياً. لم يبلغوا قرية حنيدر إلا قرابة الاولى فجرًا، منهوكي القوى، حيث كان في استقبالهم ابناء البلدة ووجهاء العشائر فيها.

الاساسي كان محصوراً في توفير مأوى لهذه العائلات التي لم تعد تملك شيئاً. فجرى توزيع أفرادها على منازل القرية الـ 65، في حين تمّ ايواء البعض منها في احدي قاعات مسجد البلدة ولا تزال تسكن فيه. وقد قدمت العائلات اللبنانية في بادئ الأمر، كل ما في مقدورها لاغاثة العائلات السورية التي توافدت تبعاً الى منطقة وادي خالد، ومنها قريتنا حنيدر».

ويشير الى أنه «في حال استمر الوضع على هذا المنوال، واستقدم أحمد شقيقه محمد مع افراد اسرته التي تتألف من 12 شخصاً، فإن منزلي سيضم ما يقارب الـ 36 شخصاً تقريباً، علماً أنه ضيق وبالكاد يؤويني مع عائلتي. لذلك، قررنا أن نعيد تأهيل غرفتين في جوار منزلي كنت استخدمهما للتبن والعلف للماشية التي أربيها، وهكذا حصل. ففي هاتين الغرفتين، يعيش حالياً احمد وشقيقه محمد مع 25 شخصاً!».

ازاء هذا الواقع المأسوي، يقول احمد الذي تحمل تعابير وجهه الكثير

تذهب فاطمة حالياً الى المدرسة مع اخوتها، وبانت تحدّث اصدقاءها الجدد عن قريتها التي اشتاقت اليها، وترغب في العودة الى منزلها ومعرفة مصير أترابها واصدقاء وزملاء دراسة لا تعرف ماذا حلّ بهم.

## مأساة العائلات المشردة

أكثر من 300 شخص وصلوا في ذلك اليوم الى قرية حنيدر، ويشير علي العلي الذي قام بايواء احمد والد فاطمة وافراد العائلة المؤلفة من 13 فرداً، معظمهم اطفال، لتعيش العائلتان في منزل واحد على مدى شهرين كاملين. 24 شخصاً تقاسموا معاً رغيف الخبز، ذلك ان عادات العشائر وتقاليدها ابناء القبائل العربية تحتم عليهم اغاثة الملهوف واستقبال الضيف ايّاً يكن لونه أو دينه، فالمسألة بالنسبة الى ابناء وادي خالد هي أكثر من واجب انساني. ويلفت العلي، وهو مزارع كان يعمل في التجارة عبر الحدود الى أن «الهمّ



عينها تختصران معاناة وطن... (تصوير: ميشال حلاق)

# النازحون الفلسطينيون من سوريا الى مخيمات لبنان

## عفيف دياب

أجريت المقابلات بين 17 و19 أيار 2013

لا تجد الفلسطينية أم وليد (73 سنة) النازحة قسراً من مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين في العاصمة السورية دمشق، وقتاً لقص حكايات أسرار لجوئها المتعب. تقدمها في العمر لم يرهق ذاكرتها المخزّنة بأدق تفاصيل مدينتها الفلسطينية عكا. من مخيم اليرموك الذي تشتاق الى أزقته، الى بائعي الخضار والفواكه والخبز الطازج، حملت أم وليد فوق رأسها «صرّة» الثياب، هاربة من القصف ولعنة الموت اليومية. لم تجد في بحثها عن الأمن والاستقرار والهدوء في نهايات عمرها، سوى مخيم الجليل في مدينة بعلمك. لا شك في أن السيدة السبعينية تعرف تماماً تفاصيل «زواربيه» وحكايات الأهل والأقارب وقصص الجليل الفلسطيني المختبئة في ثنايا غرف مخيم لم يعد يستوعب اعداد النازحين من مخيمات سوريا، الهاربين من الموت المحتم.

أكثر من 3 آلاف نازح فلسطيني من سوريا، وصلوا الى سهل البقاع اللبناني هرباً من القصف والدمار والاشتبكات المسلحة الدائرة في مخيماتهم أو على اطرافها. ففي مخيم الجليل جنوب مدينة بعلمك، أكثر من 1200 عائلة فلسطينية وصلت خلال الاشهر الماضية هاربة من مخيم اليرموك الدمشقي. رقم كبير مقارنة بحجم المخيم المكتظ بسكانه (نحو 9 آلاف لاجئ) اذ يعتبر من اصغر المخيمات الفلسطينية في لبنان (مساحته 0,4 كلم). ويشير الناشط الفلسطيني في ملف النازحين الفلسطينيين من سوريا، عبد الله كامل، الى أن قدرة استيعاب مخيم الجليل لاعداد اضافية نازحة من سوريا أصبح مستحيلاً، ولم تعد اللجنة الشعبية قادرة على تنظيم الإقامة وتوفير المأوى، عدا الطعام والطبابة.

إضافة الى النازحين من اليرموك السوري الى «الجليل اللبناني»، ثمة أكثر من 1730 عائلة تتخذ من منطقة البقاع الاوسط (قضاء زحلة) نقاط تجمّع، مع فرص للإقامة عند الأقرباء والأصدقاء، وفي مخيم أقيم على عجل للاجئين السوريين في قرية المرج في البقاع الغربي. هذه الأرقام المرشحة للارتفاع في الأيام المقبلة، بدأت تحدث نوعاً من القلق عند اللجان الشعبية الفلسطينية، ولدى السلطات اللبنانية التي تتحدث يومياً عن أزمة نزوح فلسطيني من سوريا تضاف الى أزمة اللجوء السوري.

### إنفجار سكاني واجتماعي

ويلفت مسؤول رسمي لبناني، طلب عدم ذكر إسمه، الى أن أعداد النازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان تزداد يوماً، «مما قد يحدث انفجاراً سكانياً في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المعتمدة رسمياً، وفي اماكن الانتشار الفلسطيني خارج المخيمات». وأوضح أن لا إحصاءات رسمية لبنانية نهائية حتى الآن عن اعداد النازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان، معلناً أن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الاونروا) أشارت الى رقم يصل الى 50 ألف نازح فلسطيني من سوريا، علماً أن السلطات اللبنانية تتابع معها «المسح النهائي الذي سيطلعنا على الأرقام الدقيقة، ولكنه لن يعطينا آلية توفير المساعدات أو يسمح لنا بتأمينها».

هذا «الارباك» اللبناني والدولي في متابعة ملف النازحين الفلسطينيين من



«الاونروا» تساعد اللاجئين الفلسطينيين بناء على إمكاناتها (©AFP)

سوريا، أهدق كاهل اللجان الشعبية في المخيمات الفلسطينية في لبنان. ففي مخيمي عين الحلوة والمية ومية في جنوب لبنان، لم تنه اللجان الشعبية بعد احصاءاتها عن أعداد النازحين، وهي أرقام تتفاوت بين لجنة وهيئة ومؤسسة إغاثة وغيرها.

**أزمة في السكن والإقامة**

ويشير كامل الى أن جدولة أعداد العائلات الفلسطينية النازحة الى لبنان لم تنجز نهائياً، لأن الأرقام في تصاعد يومي والقسم الأكبر من هذه العائلات يعيش في فوضى. ويلفت الى أن توفير المأوى للنازحين هو من المشكلات المعقدة التي تواجهها، وخصوصاً في سهل البقاع، موضحاً أن غالبية النازحين تتخذ من المخيمات في لبنان اماكن للإقامة المؤقتة، علماً أن البقاع يضم مخيماً واحداً

مما أدى الى حصول أزمة في السكن والإقامة، والى تشظي العائلات النازحة وانقسامها في الإقامة بين مخيم وفي خارجه».

مصدر في مؤسسة أوروبية للإغاثة، اعتبر أن غالبية النازحين الفلسطينيين من سوريا سكنوا في مخيمات جنوب لبنان (وفق احصاء غير منجز وأرقام تقريبية)، وتوزع 30% منهم في مخيمي عين الحلوة والمية ومية وداخل مدينة صيدا، و16% في مدينة صور ومخيمات البص والرشيديّة والبرج الشمالي، و18% في مخيمات صبرا وشاتيلا والبرج، و16% في مخيمي البارد والبدواوي وفي مدينة طرابلس، و21% في مخيم الجليل في بعلمك ومنطقة البقاع الاوسط (في قرى سعدنايل وتعلبايا وبرالواس والمرج). وتشير دراسة فلسطينية أجراها ناشطون في لجان شعبية واهلية (المركز الثقافي الفلسطيني في البقاع وجمعية النجدة الشعبية الفلسطينية)، الى أن 47% من النازحين الفلسطينيين من

دولاراً للشخص كبدل ملابس. وفي الحملة الثالثة، وفرت 20 دولاراً كبدل طعام للشخص الواحد، و160 الف ليرة كبدل ابواء للعائلة المؤلفة من 4 أشخاص، و220 الف ليرة للعائلة التي تضم أكثر من 4 أشخاص.

وأعلنت السمرا أنهم في صدد التحضير للقيام بجولة مساعدات اضافية على النازحين الفلسطينيين، مبدية تفهم «الاونروا» لطلبات هؤلاء برفع قيمة المساعدات بسبب الاجارات المرتفعة. ولفتت الى أن الوكالة تتفهم هذا المطلب وتعمل حالياً على توفير التمويل. وعن الخطة المستقبلية لمتابعة شؤون النازحين، كشفت أن «الاونروا» ستطلق نداء استغاثة في حزيران لطلب المزيد من الدعم. وعن دور الوكالة في توفير الإيواء، قالت السمرا إنها بدأت تأهيل مبان غير ماهرة لاستيعاب النازحين، وانها أنجزت تأهيل 8 مراكز في مختلف المخيمات الفلسطينية في لبنان، وتعمل حالياً على تأهيل 6 مراكز اضافية، مثمّنة دور السلطات اللبنانية وتعاونها مع هذا الملف الانساني.

أكدت المسؤولية الاعلامية في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الاونروا» السيدة هدى السمرا، أن الوكالة تقوم بدور مهم في مساعدة النازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان. وقالت إن عدد النازحين وصل الى 55 الف نازح، وهو مرشح للارتفاع، موضحة أن «الاونروا» تقدم الرعاية الصحية للنازحين مجاناً مع الأدوية والفحوص المخبرية، وتوفر الاستشفاء للحالات الطارئة، لافتة الى أنها تؤمن التعليم المجاني لنحو 36 الف طالب من النازحين. وقالت السمرا إن «الاونروا» وفّرت مساعدات أخرى، كالفرش والاعطية ومستلزمات أدوات الطبخ.

وعن المساعدات المالية، اوضحت أن وكالة غوث اللاجئين أمّنت مبالغ مالية نقدية في كانون الاول 2012 وفي شباط ونيسان من السنة الجارية، وانها تحضّر لتوفير مساعدات مالية أخرى في حزيران الجاري. وأشارت الى أن هذه المساعدات بلغت في المرة الاولى 40 دولاراً للشخص كبدل ابواء، و25 دولاراً كبدل طعام، وفي المرة الثانية 190 الف ليرة لأسرة كبدل ابواء و20

## «الاونروا»:

## نساعد وفق

## التمويل

## المتوافر



# تهجير متكرر يفاقم المعاناة اليومية

تدخلت مرة واحدة وقدمت 50 دولاراً للعائلة الواحدة، علماً أن هذه المساعدة لم تشمل جميع العائلات النازحة. ولفت الى أن مشكلة النازحين الفلسطينيين من سوريا باتت جزءاً من مشكلة الفلسطينيين المقيمين في مخيمات لبنان، وعلى الحكومة اللبنانية الضغط على المؤسسات الدولية لتوفير الحاجات الانسانية لهم بأقصى سرعة ممكنة.

معاناة أخرى سيجعلها الفلسطيني النازح من سوريا أو المقيم في لبنان، فيما يعتبر مصطفى أن الاستقرار الاجتماعي الذي كان يعيشه الفلسطيني في سوريا أسهم في بناء اقتصاده المحدود، وكان يشكل استقراراً معيشياً له وسترتب خسارته لهذا الاستقرار أعباء إضافية، مشيراً الى أن النازحين من مخيمات سوريا يشكلون يداً عاملة ويتمتعون بمهارات مميزة وستؤدي اقامتهم القسرية الى رفع مستوى البطالة بين الفلسطينيين، خصوصاً أن القوانين اللبنانية المرعية الاجراء تمنع الفلسطيني من مزاوله عشرات المهن.

## ..وشمال لبنان

المشهد الفلسطيني المستجد والطارء، واقعه في مخيمي البارد والبدواوي في شمال لبنان، ليس افضل حالاً. عضو اللجنة الشعبية في مخيم نهر البارد، أحمد عبود، يتحدث عن أزمة بدأت تلوح في الافق داخل الانتشار الفلسطيني في شمال لبنان. ويفيد بأن النازحين الفلسطينيين من سوريا الى البارد والبدواوي يعانون من أزمة إيواء، كاشفاً أن عائلات لا تزال تعيش في العراء. ويلفت الى أن مخيم البارد يضم 860 عائلة فلسطينية هربت من مخيمات اليرموك وخان الشيخ وحب ودرعا، فيما تتهزّب الجهات الدولية من تحمّل مسؤولياتها. ويؤكد أن كل المراجعات لمتابعة شؤون هؤلاء النازحين منيت بالفشل علماً أن الجميع تمنعوا عن توفير المساعدة، منتقداً بشدة تهزّب مؤسسات الأمم المتحدة من تنفيذ واجباتها.

ويكشف أن عائلات فلسطينية نازحة فضّلت العودة الى سوريا والتعرض لخطر الموت على البقاء في العراء، وأن «الاونروا» قدمت مساعدات مالية على دفعتين: 130 دولاراً للعائلة الواحدة دفعت على مرحلتين، وقسيمة شراء مواد غذائية بقيمة 20 دولاراً، ترغم النازح على التوجه من نهر البارد الى طرابلس لشراء مواد غذائية بقيمة «البون»، مما يتوجب عليه دفع نصف قيمته المالية بدل اجرة نقل.

في مخيم نهر البارد، تبدو متطلبات النازحين الفلسطينيين من سوريا وحاجاتهم كبيرة جداً. ويؤكد عبود أن سكان البارد يعانون أساساً من تدمير مخيمهم وتهجيرهم قسرياً، ولم يعودوا بشكل نهائي الى مخيمهم، ولا شك في أن جرح النزوح من سوريا فاقم جرحنا. ويلفت الى أن عائلات عدة تعيش في «كاراجات» أو في العراء، مشيراً الى أن مؤسسات اغاثة اوروبية وعربية قدمت مساعدات، ولكنها ليست كافية. وتطرق الى موضوع الاستشفاء الذي يعاني منه هؤلاء، مؤكداً أن الطبابة غير متوفرة بشكل مكتمل للنازحين الفلسطينيين من سوريا، موضحاً أن عيادات «الاونروا» في مخيمات لبنان لا تكفي، وعلى النازح أن يتكفل بنصف فاتورة علاجه لأن «الاونروا» لا تقدم له سوى 50%.

## مخيم البداوي... يعاني أيضاً

اما في مخيم البداوي الذي وصلت اليه 1600 عائلة فلسطينية من سوريا، فتتجه الامور نحو تصعيد الاهالي ضد وكالة «الاونروا» ومؤسسات دولية. ويقول المسؤول عن العلاقات العامة في اللجنة الشعبية في المخيم، أبو براء، إن 80% من النازحين الفلسطينيين وصلوا من مخيم اليرموك في دمشق، و20% من المخيمات الأخرى. وأعرب عن اعتقاده بأن هذا العدد مرشح للارتفاع، علماً أن الاحصاءات لم تنجز بعد بشكل نهائي. ويعترف أن الملف معقد وشائك، معتبراً أنه «أم المشاكل» التي نعاني منها، كاشفاً أن اللجنة الشعبية لم تبق «خرم ابرة» الا واسكنت فيه عائلة نازحة من سوريا. ويوضح أن عشرات العائلات في البداوي استضافت عائلات نازحة، مما يشكل اعباء إضافية على العائلات المقيمة.

لا شك في أن مخيم البداوي الذي يحتضن نحو 20 ألف فلسطيني لاجيء، مهدد بانفجار سكاني اذا لم يستدرك الأمر. ويلفت أبو براء الذي يتخوف من اطالة الازمة، الى أن مؤسسات دولية للاغاثة وضعت برامج طوارئ لسته اشهر إضافية ودراسات عن الايواء لمدة 24 شهراً موضحاً أن دراسات وخطط وبرامج مماثلة تقلقنا وتهدد مصير أهلنا النازحين. ويكشف أن «الاونروا» أبلغتهم بأن لا توجه لديها حالياً لمعالجة هذا الملف، علماً أن المساعدات التي قدمتها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، خجولة جداً.



(تصوير: عفيف دياب)

غرف يعتبر من التحديات الاضافية، خصوصاً أن معظم النازحين تحت خط الفقر. ويلفت الى أن مساعدات الاغاثة لهؤلاء تعتبر محدودة وغير كافية ولا تلبي حاجاتهم. ويؤكد مصطفى أن قدرة مخيم البرج على استيعاب المزيد من النازحين باتت مستحيلة، أملاً من «الاونروا» ومؤسسات الاغاثة الدولية التدخل العاجل للمساعدة في الحد من القهر اليومي لهؤلاء النازحين.

مخيم برج البراجنة للاجئين الفلسطينيين (22 ألف مقيم ضمن مساحة لا تتجاوز الكلم المربع)، يعاني اساساً من مشكلات عدة، وقد أسهم النزوح الفلسطيني من سوريا في زيادة الأزمات المتراكمة للمخيم. ويتطرق مصطفى الى تدني مستوى الخدمات في المخيم، وبالتالي فإن استيعابه مزيداً من السكان سيشكل ضغطاً كبيراً على الخدمات التي تؤمن بالحد الأدنى، كالكهرباء ومياه الشفة والصرف الصحي، عدا عن النظافة العامة. ويوضح أن توفير المساعدات للنازحين يسهم الى حد ما في التخفيف عن كاهل المخيم وسكانه، مشيراً الى أن «الاونروا» قامت بتدخلات خجولة لمساعدة النازحين: التدخل الأول حصل في 24 كانون الثاني الماضي، إذ منحت مبلغ 40 دولاراً لكل نازح و25 دولاراً كبديل شراء طعام. اما التدخل الثاني فقد سجل في 10 شباط، إذ أمنت «الاونروا» مبلغ 160 الف ليرة لبنانية، فيما سجل آخر تدخل للمساعدة في الاول من نيسان قبل أن تتوقف المساعدة الرمزية. ويكشف أن الصليب الاحمر الدولي قدم الى نازحي مخيمي البرج وشاتيلا مساعدات ضمّت فرش وأغطية وادوات مطبخ، فيما وفرت مؤسسات اهلية، عربية وأوروبية، بعض التقديرات التي لم تصل الى جميع النازحين.

مشكلة إيواء النازحين الفلسطينيين، هي القاسم المشترك في مخيمات لبنان. ويؤكد مصطفى أن مخيمات بيروت (شاتيلا والبرج ومار الياس) لم تعد تملك مراكز استيعاب للنازحين، داعياً وكالة «الاونروا» الى التدخل الفوري لتوفير مأوى لمئات العائلات النازحة. وأوضح ان هيئات منظمة التحرير الفلسطينية



## الواقع المستجد، تتجلى صورته المأساوية في مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة اللذين يكتظان باللاجئين

سوريا يقيمون عند اقرباء واصدقاء في مخيمات لبنان وخارجها، وأن 50% من النازحين تعاونوا على استئجار منازل وشقق تضم كل منها أكثر من عائلتين، و3% يسكنون في تجمعات اقيمت اساساً للاجئين السوريين. ويؤكد كامل أن استئجار المنازل والغرف يرتب اعباء إضافية على النازحين (ايجار الغرفة وصل الى 250 دولاراً في صيدا وشاتيلا، والشقة في البقاع 600 الى 1200 دولار وفق مساحتها).

## مخيمات بيروت

هذا الواقع الفلسطيني المستجد على أرض لبنان، تتجلى صورته المأساوية في مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة. المخيمان يكتظان باللاجئين الفلسطينيين والسوريين، وقدرة استيعابهما أصبحت عائقاً امام تدفق المزيد من سوريا (فلسطينيون وسوريون). ويعتبر أمين سر اللجنة الشعبية الفلسطينية في مخيم برج البراجنة، احمد مصطفى، أن اللجان الشعبية في مخيمي البرج وشاتيلا، أحصت حتى اواسط شهر أيار الماضي، 2350 عائلة فلسطينية نازحة من سوريا، مشيراً الى أن إيواء هؤلاء بات يشكل تحدياً كبيراً، وأن ارتفاع بدل استئجار

# «اللاجئون السوريون في لبنان»... تحريك موضعي للإقتصاد وارتفاع في معدلات الفقر والبطالة

رشا أبو زي

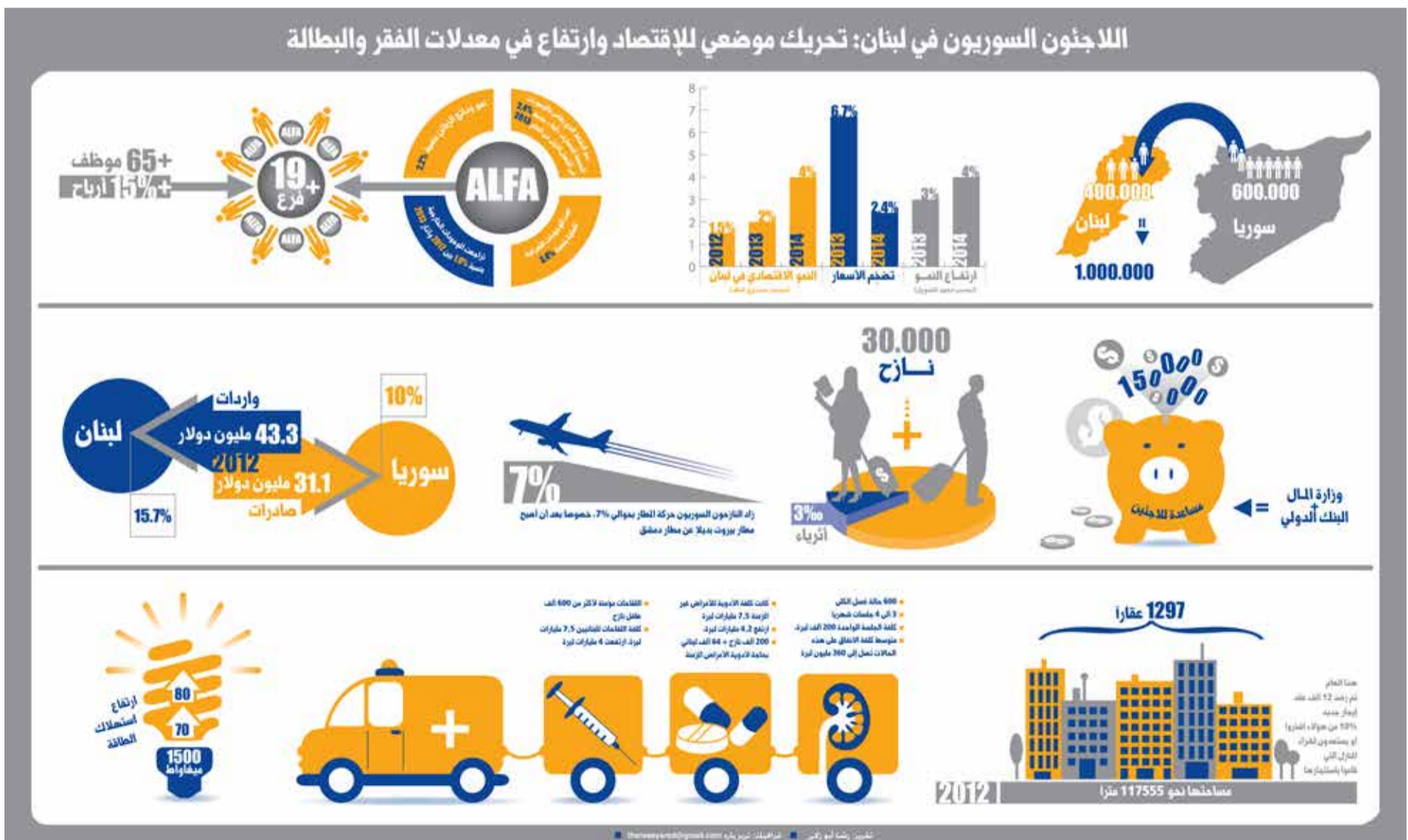
على امتداد الأراضي اللبنانية، رفعت لافتات المنع والحظر والتخويف من اللاجئين. وعلى الشاشات وصفحات الجرائد، كتب الكثير وقيل الكثير من التهويل والترهيب من لاجئين هربوا قسراً من أرضهم، من قصف وحشي طال البشر والحجر. أما «الرعب» الإقتصادي، فكان هو الطاعي. «مناحة» منظمة كان أبطالها وزراء ورؤساء ومعنيين بالملف الإقتصادي، بدأوا تسويق فكرة أن الإنهيار الإقتصادي أصبح وشيكاً، وتراجع الخدمات العامة أصبح صاعقاً، وكأن الحكومة يؤرقها الوضع الإجتماعي للبنانيين قبل وصول اللاجئين، وكأن ممارسات الزعماء الممثلين في الحكومة والبرلمان، والسياسات الإقتصادية والإجتماعية المتبعة منذ سنوات، ليست السبب الأساس للانهيار والتراجع الإقتصادي الحاصل على أكثر من صعيد...

فقد توقع «صندوق النقد الدولي» في آخر تقرير له حول «مستجدات آفاق الإقتصاد الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى»، أن يبلغ النمو الإقتصادي في لبنان عام 2013 و4% عام 2014، مقارنة بـ 1.5% عام 2012. كما توقع الصندوق أن يصل معدّل تضخم الأسعار في لبنان

حوالي 600 ألف سوري هربوا من طائرات النظام السوري وصواريخه، أضيفوا الى نحو 400 ألف سوري كانوا موجودين في لبنان قبل انطلاق الثورة، ليصبح مجموع حاملي الجنسية السورية على الأراضي اللبنانية ما يوازي المليون سوري. الرقم ليس بسيطاً في بلد تعداد سكانه يفيض عن الـ 4 ملايين مقيم بقليل. وجود اللاجئين السوريين في بلد منقسم على نفسه طائفيّاً وسياسيّاً وحزبيّاً وعائليّاً جعل من أزمته الإنسانية قضية تجاذب سياسي استعملت فيها كل أدوات الإذلال والعنصرية وصولاً إلى استخدام عصا «الإقتصاد» لضرب الأساس الأخلاقي لإحتضانهم من جهة، ولتحويل اللاجئين الى مادة تشذ من خلالها السلطة الأموال والمساعدات بما يفيض عن الحاجة الفعلية لإيواء اللاجئين السوريين من جهة أخرى.

تم تسلم الأرقام المذكورة في النص في 6 حزيران 2013

## اللاجئون السوريون في لبنان: تحريك موضعي للإقتصاد وارتفاع في معدلات الفقر والبطالة





**أثر اللجوء السوري إلى لبنان على القطاع الزراعي إيجابياً.  
إذ زاد الاستهلاك بنسب كبير  
تراجعت كلفة الانتاج مع انخفاض كلفة اليد العاملة  
بسبب تدفق العمال الزراعيين من سوريا.  
انخفاضاً ملفتاً في أسعار الفروج والبيض.**

الصحة والاولوية في وزارة الصحة رندة حمادة أن الوزارة تؤمن للقطاعات الصحية الروتينية بمساعدة «اليونيسيف» لأكثر من 600 ألف طفل نازح. كلفة هذه اللقاحات للبنانيين 7.5 مليارات ليرة، وقد ارتفعت هذه الكلفة مع وجود النازحين 4 مليارات ليرة. كما تؤمن الوزارة الأدوية الأساسية للأمراض غير المزمنة ويتم توزيعها على المراكز الصحية الولية. كانت كلفة هذه الأدوية 7.5 مليارات ليرة، وقد ارتفعت مع وجود النازحين 4.2 مليارات ليرة. أما أدوية الأمراض المزمنة فالوزارة غير قادرة أبداً على تأمينها، رغم أنه يوجد 200 ألف نازح بحاجة إلى هذه الأدوية (في المقابل يوجد 64 ألف لبناني بحاجة إلى أدوية الأمراض المزمنة)، مما يشير إلى أننا مقبلون على أزمة صحية ضخمة في صفوف النازحين. كذلك، يوجد 20 ألف ولادة جديدة بين النازحين، كلفة الولادة الواحدة مع المتابعة 700 ألف ليرة سنوياً. في المقابل، انتشر بين النازحين الذين يسكنون في أماكن مكتظة الحرج والقمل و«حبة حلب» وهذه الأمراض معدية وقد طالت اللبنانيين، مما رفع كلفة الاستشفاء بطريقة غير مباشرة، وقد استطاعت منظمة الصحة العالمية توفير الأدوية اللازمة ولكن لمرة واحدة فقط. ويضاف إلى التكاليف، النفقات التي يتم صرفها على زيادة عدد الموظفين، خصوصاً الفرق الجوّالة بين البيوت.

عكس الصحة، وعكس ما صرح وزير الطاقة والمياه جبران باسيل عن تأثير وجود النازحين على تكاليف الكهرباء، تؤكد احصاءات مؤسسة كهرباء لبنان أن حجم استهلاك الطاقة لم يشهد ارتفاعاً لافتاً مع وصول النازحين إلى لبنان. وتبين الأرقام أن حجم استهلاك الطاقة الكهربائية ارتفع بين 70 إلى 80 ميغاواط من أصل 1500 ميغاواط. رقم متوقع، خصوصاً أن الازدحام الفقراء يسكنون لدى العائلات اللبنانية ويستهلكون الطاقة نفسها، لا بل أن انتشار هؤلاء يتركز في مناطق الشمال والبقاع أي المناطق التي تشهد أصلاً مستويات تقنين قياسية. في حين أن الأثرياء منهم يشغلون الفنادق والشقق المفروشة التي يشغلها عادة السياح.

التأثيرات الأكثر وضوحاً، هي تلك المتعلقة بمعدلات البطالة. يشرح حمدان أن وجود النازحين السوريين في لبنان رفع العرض على العمل إلى مستويات كبيرة، وخصوصاً في الاعمال غير النظامية والمترجلة والمطاعم والفندق، بحيث تتركز في المناطق السكنية المكتظة والتي تشهد في الأساس ارتفاعاً في معدلات البطالة، مثل البقاع والشمال وضواحي بيروت. كذلك، تشهد بعض الأسواق اللبنانية توسعاً للمؤسسات التجارية السورية الكبرى. يوضح حمدان أن طول أمد الأزمة السورية سيؤدي بطبيعة الحال إلى دخول فئات مختلفة من سوريا للإلتحاق المباشر بسوق العمل اللبنانية. ويلفت إلى أن التأثيرات أكيدة على العمالة اللبنانية، فاستقرار فئة من النازحين في لبنان، وانخفاض كلفة اليد العاملة السورية مقارنة بتلك اللبنانية سيسهم في تسهيل إحلال اليد العاملة السورية بدل اللبنانية في العديد من القطاعات، كذلك ستتسع الفجوة الموجودة أصلاً (نسبتها حوالي 50%) بين العرض والطلب في سوق العمل اللبناني خصوصاً أمام الخريجين الجدد من الجامعات. أما من ناحية ارتفاع معدلات الفقر، يؤكد المستشار الإقليمي في منظمة «الإسكوا» أديب نعمة أن تتركز النازحين السوريين في مناطق فقيرة أصلاً رفع بطبيعة الحال معدل الفقر لدى العائلات اللبنانية كما السورية. وهذا ما حذر منه وزير الشؤون الاجتماعية وائل أبو فاعور في أكثر من مناسبة، بحيث أشار إلى أن وضع النازحين الاجتماعي بدأ يصبح مقلقاً جداً، لافتاً إلى توسع ظاهرة التسوّل بشكل كبير.

انخفاضاً لافتاً في أسعار الفروج والبيض مثلاً، في حين ان الخضار والفاكهة حافظت على استقرار في أسعارها». ويلفت حويك الإنتباه إلى أن المزارعين كما التجار الزراعيين لم يستفيدوا فعلياً من إرتفاع عدد المقيمين، بحيث أمنا تصريف الإنتاج من دون ضمان إرتفاع الأرباح.

يعزز هذا الكلام ما صدر عن غرفة التجارة والزراعة من احصاءات تُبين انخفاض الصادرات الزراعية من لبنان إلى سوريا في مقابل ارتفاع نسبة المستوردات. إذ أن قيمة المنتجات الزراعية التي صدرها لبنان إلى سوريا بلغت العام 2012 نحو 31.1 مليون دولار، ووصلت نسبتها إلى 10 في المئة من إجمالي الصادرات اللبنانية إلى سوريا. ومقارنة بالعام 2011، انخفضت هذه الصادرات الزراعية بنسبة 5.3 في المئة من حيث القيمة ونسبة 15.7 في المئة من حيث الوزن. واستورد لبنان منتجات زراعية من سوريا عام 2012 قيمتها 43.3 مليون دولار ونسبتها 15 في المئة من إجمالي المستوردات اللبنانية من سوريا. ومقارنة بالعام 2011، ارتفعت هذه المستوردات الزراعية بنسبة 19.2 في المئة من حيث القيمة ونسبة 32.7 في المئة من حيث الوزن.

الوجود الكثيف للاجئين السوريين في لبنان انعكس على القطاع العقاري. ففي حين أثرت الأوضاع السياسية والأمنية على تراجع الطلب الخليجي والإغترابي، حرك اللاجئين السوريون الأثرياء هذا القطاع بنسب ضئيلة. يشرح رئيس نقابة منشئي الأبنية في لبنان إيلي صوما أن عدداً من اللاجئين السوريين قاموا بعمليات شراء للمساكن، في حين أن القسم الأكبر فضل الإستئجار. يوضح صوما أن المستأجرين السوريين نوعان: مستأجرون فقراء، وآخرون أثرياء توجهوا إلى الشقق السكنية في بيروت والشمال وجبل لبنان بحيث تم رصد 12 ألف عقد إيجار جديد هذا العام، 10 في المئة من هؤلاء اشتروا أو يستعدون لشراء المنازل التي قاموا باستئجارها. وقد اظهرت احصاءات الدوائر العقارية ان عدد العقارات التي تملكها السوريون منذ اندلاع الاحداث في سوريا حتى نهاية العام 2012، بلغ عقاراً مساحتها نحو 117555 متراً في مختلف المناطق اللبنانية. كما ان الطلب على الشقق المستأجرة من قبل السوريين رفع اسعار الاجارات بصورة لافتة. وتبين المؤشرات أن السوق العقارية شهدت تباطؤاً في العام 2012 كما في العام 2011، مما اعاد اسعار العقارات إلى ما كانت عليه العام 2010، غير ان اسعار الاراضي شهدت ارتفاعاً نسبته 10 في المئة تقريباً. وتبرر احصاءات غرفة التجارة أن ما يرفع الأسعار فعلياً في لبنان هو تحكم المسيطرين على القطاع بألية العرض والطلب: «في حين يبلغ حجم الطلب السنوي على الشقق نحو 25 ألف طلب، فان قطاع البناء لا يضع أكثر من 15 ألف شقة في السوق، الأمر الذي يرفع السعر».

من المؤشرات الاقتصادية ننتقل إلى تلك الاجتماعية. وزارة الصحة لم تخصص النازحين السوريين من ميزانيتها بأية نفقات للإستشفاء باستثناء عدد قليل من الحالات الحرجة، إذ أن الهيئة العليا للاغاثة وعدد من الجمعيات الأهلية والدولية تتولى هذه النفقات. إلا أن الوزارة تولت ولأسباب إنسانية ملف غسل الكلى. يصل عدد النازحين الذين يخضعون لهذا العلاج، وفق إحصاءات الوزارة، إلى 600 حالة، تدفع الوزارة كلفة جلسات غسل الكلى، وهي تراوح بين 3 إلى 4 جلسات شهرياً، وكلفة الجلسة الواحدة 200 ألف ليرة. وبالتالي فإن متوسط كلفة الإنفاق على حالات غسل الكلى تصل إلى 360 مليون ليرة، والرقم مرشح للإزدياد مع ارتفاع عدد النازحين. تشرح مديرة البرنامج الوطني للتحصين والأدوية الأساسية رئيسة دائرة الرعاية

إلى 6.7% في 2013، قبل أن يتقلص إلى 2.4% عام 2014. أما تقرير معهد التمويل الدولي الذي صدر في أيار الماضي فأشار إلى ارتفاع النمو إلى نسبة 3% في 2013 و4% في 2014.

يشرح رئيس مركز البحوث والاستشارات كمال حمدان التباطؤ الحاصل في معدلات النمو، لافتاً إلى الترابط الوثيق بين معدل النمو الإقتصادي من جهة ومؤشر نمو الإستهلاك من جهة أخرى. ويلفت إلى أن انخفاض معدلات نمو الإستهلاك الحاصل حالياً يعكس مباشرة على النمو الإقتصادي الاجمالي. وما التضخم الحاصل سوى انعكاس لارتفاع موضعي مرتبط بأسعار الغذاء والإيجارات من جزاء وجود عدد كبير من النازحين السوريين في لبنان. يورد حمدان أرقام مركز البحوث التي تدل على ارتفاع التضخم بنسب خجولة بين أعوام 2011 والنصف الأول من 2013 على الشكل التالي: معدل التضخم العام في العام 2011 سجل 5.6%. في العام 2012 ارتفع إلى 5.7%. أما في الأشهر الأربعة الأولى من العام الحالي فقد ارتفع معدل التضخم 2.7% عن متوسط المعدل الذي تم تسجيله في العام 2012.

في ما يتعلق بالقطاع المصرفي، يكاد تأثير وجود النازحين السلبي لا يرى. إذ يشير تقرير مصارف المجموعة «ألفا» إلى نمو النشاط الذي يُقاس بالموجودات المجمّعة لمصارف «ألفا»، بنسبة 2.4% في الفصل الأول من العام 2013، بحيث شهدت ودائع الزبائن نمواً بنسبة 2.2% للفترة عينها. وعزا هذا النمو إلى النشاط المحلي، إذ تمت الموجودات المصرفية المحلية بنسبة 3.4%. بينما تراجعت الموجودات الخارجية بنسبة 1.9% بين 2012 وأذار 2013. واورد التقرير ان الودائع بالعملات الأجنبية شكلت المحرك الرئيسي لنمو قاعدة الودائع. وأشار إلى أن مصارف المجموعة «ألفا» أضافت 19 فرعاً مصرفياً و65 موظفاً خلال الفصل الأول. وبالنسبة إلى ربحية المصارف، أورد التقرير أن الأرباح الصافية ارتفعت 15.5% للفصل الأول مقارنة بالفترة المماثلة من 2012 مع استحواذ الأرباح المحلية على نسبة 85.7% من صافي الأرباح الإجمالية.

«الإنفاق العام للدولة» كانت عبارة خاضعة للمزايدات السياسية اليومية، بحيث بدأت التحذيرات تجوب المنابر من ضعف القدرة الإنفاقية العامة، وعدم إمكانها تغطية الإنفاق على اللاجئين السوريين. إلا أن كل الجهات الرسمية أكدت أن معظم الدعم المادي والصحي والترابي جاء من منظمات ومؤسسات إغاثية ودولية. وقد أشارت وزارة المال إلى أن حكومة تصريف الأعمال غير قادرة على تأمين دعم مباشر للوزارات لمساعدة اللاجئين. وكون موازنة وزارتي الصحة والشؤون الإجتماعية محدودة، استطاع وزير المال محمد الصفدي التواصل مع البنك الدولي لتأمين 150 مليون دولار تم تحويلها إلى الوزارتين لتوفير حاجات الإغاثة والمساعدة للاجئين.

اللاعبون على وتر «الإنيهار السياحي» كثر. فالسياحة كما هو معلوم عصب المنظومة الإنتاجية في لبنان. وأن تكون السياحة هي المرتكز الإقتصادي في بلد يعيش في حالة حرب متواصلة، أمر كاف لإدانة الحكومات المتعاقبة على سياساتها الإقتصادية الفاشلة. ولكن أن يصبح اللاجئين السوريون سبب الإنيهار السياحي في ظل وجود أسوأ أنواع الزعماء في لبنان، فهذه نكتة ثقيلة. يشرح وزير السياحة فادي عبود أن النازحين السوريين نوعان: نازح وضعه المالي سيء وبالطبع يبحث عن فرصة عمل في لبنان ليستطيع تأمين قوته وقوت أولاده، أما النوع الثاني فيتألف من النازحين الذين مدوا القطاع السياحي اللبناني ببعض الإنعاش. هؤلاء، تطلق عليهم وزارة السياحة صفة «السياح القسريين»، ووفق إحصاء الوزارة يبلغ عددهم نحو 30 ألفاً. وبحسب عبود استأجر «السياح السوريون القسريون» منازل في بيروت وعدد من المناطق السياحية، وينفقون في لبنان ما يعرف بالمال السياحي، بحيث حركوا الأسواق التجارية وقطاع استئجار السيارات وقطاع المطاعم والملاهي إضافة إلى قطاع الشقق المفروشة. إلا أنه رغم ذلك، يشكل السوريون الأثرياء حوالي 3 بالألف من مجمل عدد السياح في لبنان، وبالتالي تأثيرهم لا يعتبر كبيراً على القطاع عموماً. من جهة أخرى، زاد النازحون السوريون، بحسب عبود، حركة المطار بحوالي 7 في المئة، خصوصاً بعدما أصبح مطار بيروت بديلاً من مطار دمشق. يؤكد عبود أنه لا يوجد تأثير مباشر لوجود النازحين السوريين على القطاع السياحي، خصوصاً أن «النازحين الفقراء موجودون في مناطق غير مصنفة سياحية بالأصل». ويحصر عبود التأثيرات السلبية المباشرة بزيادة العمالة السورية في القطاعات السياحية وخصوصاً المطاعم والفنادق والمساح على حساب العمالة اللبنانية.

إلى الزراعة، يشرح رئيس جمعية المزارعين انطوان حويك أن تأثير اللجوء السوري إلى لبنان على القطاع الزراعي إيجابي. إذ زاد الإستهلاك بنسب كبيرة ولا سيما في المناطق التي تشهد وجوداً كثيفاً للنازحين، كذلك، وكون القطاع الزراعي يعتمد أساساً على اليد العاملة السورية، وبسبب تدفق العمال الزراعيين من سوريا، تراجعت كلفة الإنتاج مع انخفاض كلفة اليد العاملة. إلا أن تصريف الإنتاج وزيادة الطلب لا يعني ارتفاعاً في مداخيل المزارعين وأرباحهم. يشرح حويك أن ارتفاع الطلب اقترن بارتفاع كبير في نسبة المزروعات والمنتجات الحيوانية القادمة من سوريا، بذلك، «نجد

# الحراك الثقافي السوري في لبنان



من دار الإقامة الفنية في عاليه (تصوير: راشد عيسى)

راشد عيسى

مع بداية نزوح السوريين إلى الدول المجاورة، إثر عنف النظام تجاه حركة الاحتجاجات في البلاد، بدأ أن المثقفين والفنانين السوريين لا ينزحون إلى بيروت، إنما يتابعون حركتهم المعتادة إليها، إذ لطالما كانت المدينة الفاتنة حديقتهم الخلفية ورمز توقهم الفطري إلى الحرية. وما لبثت المدينة أن أصبحت الملتقى الذي يجتمع فيه المثقفون، حتى أولئك الذين نزحوا إلى دول أخرى، باتت بيروت مرجعهم وأساساً لكل مشاريعهم الثقافية والفنية.

ليست كثيرة الفعاليات التي شهدتها لبنان لفنانين ومبدعين سوريين، فرمما لم يحن الوقت ليكتشف الفنانون طريقهم، خصوصاً بالنسبة للأعمال الجماعية، المسرح، الرقص، السينما وسواها، فذلك يحتاج إلى مؤسسات ثقافية حاضنة، الأمر الذي يحتاج إلى مزيد من الوقت. ومن حسن حظ السوريين أن مؤسسة لبنانية مثل «شمس» التي يديرها المخرج روجيه عساف والممثلة حنان الحاج علي، ساهمت في إطلاق تظاهرة «منمنمات: شهر لسوريا»، احتضنت عدداً من الفعاليات بين المسرح والموسيقى والقراءات الشعرية. وقد أكد عساف أن

كانوا دائمياً التردد على بيروت. يمكن أن تجد الشرخ على المستوى السياسي، أما في الثقافة فقد جرى احتضان السوريين». لكنه لم ينف أن «تنشأ حساسيات على المستوى المهني، حين يشعر اللبناني أن السوري حل مكانه». ولدى سؤاله عما يمكن أن ينتج من هذا الحضور للمثقفين السوريين في لبنان، قال بزون «لا شعور بالانتصار حتى نرى نتائج إيجابية لذلك، فالشعور بالهزيمة - الكارثة هو الأوضح. وهذا الشعور يمكن أن يأخذ الإبداع إلى الانطواء والعزلة والالتفاف على الأنا، أنا الشاعر، أنا الروائي، وهكذا».

هذا التهديد، مما زاد من حيوية الحمرا بشكل غير مسبق. عمليات الاعتداء هذه، تعدّت الشارع إلى عروض مسرحية مناوئة للنظام كما حصل حين قدم الأخوان ملص أحد أول أعمالهم في بيروت. وقد جوبها بالاعتراض والتشويش بشكل مباشر، لكن مع الأيام اختفى ذلك الحضور المباشر للتهديد والاعتراض على السوريين. الناقد التشكيلي ومدير الصفحة الثقافية في جريدة «السفير» أحمد بزون، قال «لا يظهر المثقفون السوريون كجسم غريب في المشهد اللبناني، فهم

شارع الحمرا البيروتي بات جزءاً من المشهد الثقافي السوري الجديد، فلا يخلو مقهى فيه من جمع ثقافي وفني سوري، خصوصاً أن أهم المسارح والمؤسسات الثقافية تقع في محيط هذا الشارع، مسرح المدينة، مسرح بابل وسواهما. الشارع سيشهد تحولاً كبيراً ليس بالنسبة إلى السوريين المعارضين لنظام بلدهم فحسب، بل حتى للبنانيين، فإذا كان الشارع يشهد عمليات اعتداء وتهديد ضد حتى اللبنانيين المتضامنين مع الثورة السورية، فإن الوجود الكثيف للسوريين في الشارع، بالإضافة إلى ضغط المنظمات الدولية، وسياسة النأي بالنفس، أدى إلى تراجع

للعرض افتتحت بفضل السوريين، ولكنها تنوّه بالاستغلال الكبير لحال الفنان السوري الضاغطة، التي تدفعه للقبول بأثمان بخسة مقابل لوحته، تقول «لقد بيعت معارض بأكملها بسعر خمسة آلاف دولار، الذي قد يكون سعر لوحة واحدة في الواقع».

كذلك فإن حركة المسلسل التلفزيوني السوري تبدو هي الأنشطة والأكثر فاعلية، فهناك حركة الإنتاج الضخم التي تقف وراء المسلسل الذي غالباً ما يكون مباعاً سلفاً، الأمر الذي استدعى وجود عدد كبير من نجوم الدراما وكتابها ومخرجيها في لبنان. اختيار لبنان بديلاً أساسياً لموقع التصوير السوري جاء أولاً بسبب القرب الجغرافي والاجتماعي، ثم بسبب الطبيعة المشابهة للأرض السورية. التعاون هنا بين لبنانيين وسوريين لا مفر منه، فهناك علاقات يومية تبدأ من موقع التصوير الذي ينبغي الدفع له، وهنا يقول أحد المخرجين السوريين البارزين، الذي فضل عدم ذكر اسمه، أن مواقع التصوير كانت أساساً تعطى للمسلسل التلفزيوني اللبناني من دون مقابل مادي، وصولاً إلى استخدام عدد كبير من «الكومبارس» الذين يستحيل استقدامهم من سوريا. الشركات الإنتاجية اللبنانية عمل أكبر، وقد يكون حضور المسلسل السوري حافزاً لشركات جديدة. العدوى تنتقل في النهاية إلى آلية العمل التلفزيوني اللبناني، بحكم الخبرة الكبيرة للأعمال السورية.

من جهة أخرى، شكّل نزوح السوريين موضوعاً لعدد من الأعمال التلفزيونية مثل «نيران صديقة» لمخرجه أسامة الحمد والذي تناول الحياة اليومية لقريتين حدوديتين سورية ولبنانية، و«سنعود بعد قليل» للبيث حجو الذي رصد نزوح عائلة سورية إلى لبنان، وفي العملين لن يجري الاعتماد فقط على بنية إنتاجية سورية فحسب، بل وايضاً التعاون مع ممثلين لبنانيين. ومن المرجح أن تصبح حكايا النزوح واحدة من الموضوعات التي قد يجري تقديمها في المسرح والسينما وسواهما، والتي ستطلب من دون شك اعتماداً على العنصرين اللبناني والسوري.

هناك مؤسسات ثقافية مهمتها الدعم والمساهمة في الانتاج الثقافي المواكب للثورة السورية وهي تبقى في الظل بسبب حساسية وضع المعارضة السورية في لبنان، ومن أبرز هذه المؤسسات تلك التي تدعم إنتاج أفلام سينمائية، خصوصاً تلك التي يجري تصويرها في سوريا، ثم يكتمل إعدادها في لبنان.

مقابل كل ذلك، من الواضح غياب نوع من الفعاليات الثقافية السورية بشكل كامل تقريباً، الشاعر، الروائي، الأديب.. لا صوت لهؤلاء في لبنان، بعد أن كانت بيروت تاريخياً فسحة الحرية لهم، وفيها نشأت جماعات أدبية ومجلات وحركات ثقافية عابرة للأقطار. أما اليوم، فإن الأسماء الثقافية البارزة لن تختار النزوح إلى لبنان إلا في ما ندر، فالمعارضون للنظام السوري سيخشون على أنفسهم من أنصار النظام في لبنان، بسبب ما شهدوه سابقاً من تهديد بالخطف والاعتقال، وكذلك يخشى أنصار النظام في لبنان من تصرفات هوجاء بحقهم كما جرى للممثل السوري دريد لحام غير مرة أثناء تصوير مسلسل تلفزيوني. لكن الكتاب السوريين أينما نزحوا سيجدون في بيروت هذه المرة على يد ناشرين سوريين فرصة كبيرة للنشر بحرية، من دون الرقابة السورية السيئة الصيت، حيث انتقل عدد من الناشرين السوريين إلى بيروت.



من دار الإقامة الفنية في عاليه (تصوير: راشد عيسى)



لمخيلته في الرسم والتعبير. لكن يبدو، حتى الساعة، أن هذا المحترف أشبه بجزيرة معزولة للسوريين، على مستوى جنسية المقيمين، وموضوعاتهم التي تتمحور في الغالب حول الوضع السوري، ولم يتضح بعد أي سوق ستسلكه الأعمال التي أنجزها الفنانون. لكن لنلاحظ كم سيكون مفيداً لو أن الإقامة احتضنت لبنانيين إلى جانب الفنانين السوريين، وعلى أي حال فإن صاحبة المحترف تشير إلى بداية انتعاش للسوق اللبنانية بسبب أعمال السوريين، إذ تؤكد أن ما لا يقل عن عشر صالات

المكان عشرة أعوام، جعلت منه محترفاً للفنانين التشكيليين السوريين، يقدم لهم الإقامة، ومختلف المواد التي يحتاجونها، وقد استضافت الدار حتى الان 24 فناً أنجزوا 120 عملاً ما بين التصوير والحفر والتصوير الضوئي والتجهيز. وبذلك يكون المحترف أنقذ فنانين اضطروا من أجل تغطية تكاليف الإقامة والعيش إلى العمل في مهن مثل صالونات الحلاقة، أو الأصبغة الجدارية، أو في المطاعم، ومن جهة أخرى أتيح للفنان السوري الهارب من الحرب والموت والدمار أن يطلق العنان

لا حضور يذكر للجمهور اللبناني في فعاليات كهذه، ويبدو، وفق عساف، أن «العلاقة بين اللبنانيين والسوريين تبرز فيها جوانب سلبية، هناك نفور تجاه السوري في لبنان، ويجب على المثقفين أن يعملوا معاً، باتجاه أصوات ثقافية تعالج هذا الوضع».

رمزي حيدر مدير «دار المصور»، قال لدى سؤاله عن أثر الحراك السوري في مؤسسته الثقافية «الحدث السوري عموماً أثر في حركة الجمهور اللبناني، وبالتالي فعّاليتنا الثقافية باتت أقل بكثير. رؤاد الدار تغيروا وحل محلهم سوريون، والحركة الثقافية صارت تمشي باتجاه آخر».

«دار المصور» أقامت بدورها مجموعة من الفعاليات بعنوان «تحيّة إلى الشام»، مما دفع حيدر إلى الاستنتاج «لدي لوم على المثقفين والفنانين السوريين الذين يضعون رجلاً في البور ورجلاً في الفلاحة، كلهم لديهم حسابات». لكن حيدر ينتظر على ما يبدو أن يعلو أكثر صوت السوريين، «من تجربة اللبنانيين كانت كلما اشتدت الأزمة كان حضور المثقفين أقوى».

عدا عن تظاهرة «منمنمات» في مسرح «شمس»، و«تحيّة إلى الشام» في «دار المصور» يصعب العثور على فعاليات سورية في إطار لبناني، إلا تلك الفعاليات التي يمكن أن تحدث كما لو أنّ شيئاً لا يحدث في سوريا، مثلاً في مهرجان «أشكال ألوان» وهو مهرجان كبير يضم عدداً كبيراً من الأنشطة والعروض، لم يحتو سوى على عرض سوري وحيد، ورغم أن مخرجه ومؤلفه سوريان إلا أن موضوعه لا يمت إلى الراهن السوري. الأمر ذاته حدث في «مهرجان بيروت للرقص المعاصر» الذي تضمّن عرضاً لفرقة «سمة» السورية، إلى جانب عرض آخر ضم مشاريع واقتراحات من راقصين سوريين. هذه المشاريع أظهرت اهتماماً ومسؤولية من المبدعين السوريين بما يجري في بلدهم، وقدموا في معظمهم اقتراحات لمشاريع عروض تعكس يوميات السوريين، وكلها تستحق أن توضع على سكة الإنتاج.

عمر راجح مدير «مهرجان بيروت للرقص المعاصر»، ومدير فرقة «مقامات»، قال «من المبكر الحديث عن أثر واضح للحراك الثقافي السوري في لبنان، نحن لم نشهد مثلاً ما فعله نزوح الفلسطينيين بعد العام 1948 الذين أسسوا نهضة في كل شيء، في الصحافة والمسرح وسواهما». وأوضح أن «الراقصين السوريين كانوا، وبعاتفهم، منغلقيين على أنفسهم، الآن أحسوا بأن هناك ما يجب أن يتغيّر، أن يعرفوا ما يجري في العالم من تجارب». ونوّه راجح بأسف إلى وضع الراقصين السوريين الذين يضطرون للعمل في الأعراس، وفي التلفزيون من أجل لقمة العيش». وتحدث عن «غياب العلاقات الثقافية بين البلدين رغم قرب المسافة. نحن مثلاً عرضنا في مدن كثيرة حول العالم، لكن لم نعرض في المدينة التي تبعد عنا أقل من ساعتين، وأعني دمشق». لكنه يؤكد «في النهاية العلاقة من الآن بدأت بالتغيّر، فالفنانون هنا حققوا نوعاً من التواصل وأسسوا لعلاقات جديدة لا بدّ من أن تتواصل حتى لو انتهت الأزمة قريباً».

قد تكون كلمة السر في غياب أو قلة الفعاليات الثقافية والفنية السورية هي غياب المؤسسات، والإطلاقة على تجربة سورية فريدة ورائدة انطلقت مع بداية الاحتجاجات يمكن توضيح المقصود، ونعني «دار الإقامة الفنية في عاليه»، فبعد أن قامت المعمارية السورية رغد مارديني بترميم إسطنبول قديم للخيل، ونالت حق استثمار



من مسرحية «الغرف الصغيرة» للمخرج وائل قدور

# حملات الإغاثة اللبنانية للنازحين السوريين دينامية تطوعية حافزها إنساني وسلاحتها.. "ما تيسر"

الياس قطار



من نشاطات حملة Aid Syria في بيروت

الحادثة وسواها دفعتنا الى تركيز عملنا على الجانب النفسي لدى الأطفال. مشهد ليس أسمى ربما من حكاية زهرة، تلك الفتاة التي ما زالت تحلم باستعادة فستانها الزهري بعدما اضطرت الى ارتداء ما توفر رغم قناعتها بأن ما ترتديه قذر ولكنه الموجود. "خالة أنا عندي فستان زهر كبير وحلو ومرتب" قالت زهرة... بدا واضحاً أنها كانت تحاول تبرير مظهرها المستجد الذي لم تألفه في ديارها.

## 12800 طفل

لم تخرج جمعية "مجموعة سوا" اللبنانية عن موجة الحملات الإغاثية رغم أن وجودها في مجال العمل المدني الإنساني يعود الى قرابة 20 عاماً. فتلك الجمعية، وإن لم تكن وليدة الحاجة بيد أنها أبت إلا أن تكون في ركب الجمعيات "المنغمسة" إنسانياً في أزمة النازحين. ويؤكد المنسق العام في الجمعية زكي رفاعي أن "عمل مجموعة سوا يتركز في الدرجة الأولى في منطقة البقاع التي نزح إليها المواطنون السوريون بأعداد كبيرة من دون أن يجدوا من يعيّلهم، فأعدنا ملفاً خاصاً واتصلنا بمنظمات الأمم المتحدة، وبالفعل كان هناك تجاوب مع مبادرتنا أفضى الى شراكة هدفها تقديم العون لهؤلاء النازحين". وشدد رفاعي على أن الجمعية "وصلت الى نحو 2050 عائلة نازحة من معظم مناطق سوريا، وقدمت الخدمة الى قرابة 12800 طفل من المولودين حديثاً حتى 16 سنة، ونجحت في استقطاب ما لا يقل عن 120 متطوعاً سورياً. كما أنشأت فريق عمل طوارئ ينقذ العائلات الوافدة حديثاً، وحرصت على تلبية حاجات المخيمات غير الرسمية وبالتالي غير المُعترف بها من خلال تأمين بديهيات العيش الغذائية والصحية".

## "صورة محمد لا تفارقتي"

"السبل ضيقة شأننا شأن كل الجمعيات العاملة في هذا المجال. شراكتنا مع "اليونيسف" عززت قدرتنا على تأمين بعض المساعدات للأطفال سواء كانت عينية أو ترويحية أو نفسية أو صحية. كما أقمنا شراكات مع مجموعة تجار لبنانيين يمدوننا ببعض المعونات" يقول رفاعي. ويختم: "الوضع مأسوي فعلاً، حتى إن صورة محمد، ابن السنة ونصف السنة الذي فارق الحياة مريض عسبي في بعلبك، لا تفارق ذاكرتي. يومها لم يستطع أحد أن يؤمن له العلاج، ونحن كجمعية لا نمتلك مساعدات علاجية أو أدوية، وكان الطفل في حاجة الى اختصاصي كما لم يكن مسجلاً في المفوضية".

إذاً هي دينامية عابرة للحدود والجنسيات وجدت "ضالّتها" في حكاية نزوح تتعدّد فصولها الموحجة، وفي انتظار الفصل الأخير الذي قد يحمل خواتيمها المشرفة، تبقى حملات الإغاثة اللبنانية بالنسبة الى النازحين السوريين بمثابة الأوكسيجين الذي يُبث في جسد لا يجد الى العلاج سبيلاً.

يصعب على ذاكرة سليمان محوها. فتماسه شبه اليومي مع النازحين جعله يخبز قصة مأسوية يروها بحرقه.

## "نريد أن نرسم الحياة"

ليست حال "Aid Syria" أفضل على مستوى إمكاناتها المادية المحدودة، بيد أنها لا تختلف في أهدافها العامة وظروف نشأتها عن تيار الجمعيات والحملات التي تُعتبر ابنة موجة النزوح السوري الى لبنان. اليوم ما يميّز هذه الجمعية بالذات أنها تضم عدداً كبيراً من الشباب والمراهقين اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين الذين تطوعوا لتقديم ما تيسر من مساعدات لأكبر عدد ممكن من النازحين. وفي هذا المضمار، تشير ربما تناني، إحدى المتطوعات في Aid Syria الى أن "الجمعية انطلقت مع مجموعة من الشباب اللبنانيين الذين قرروا الاضطلاع بمساعدة النازحين السوريين في لبنان وحرصوا على تعميم رسالتهم الى العالم. ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي استطعنا أن نفرض أنفسنا وأن نحظى بدعم أكثر من 400 شخص في غضون أيام. اجتمعنا على عنوان جوهري مفاده العمل على الإغاثة الإنسانية بعيداً من أي أهداف سياسية". وعن طبيعة المساعدات التي قدّمها الجمعية ولا تزال، قالت تناني: "عملنا على تأمين الأغذية الشتائية ومستلزمات الأطفال الغذائية، والأهم من ذلك أننا توجّهنا الى مناطق لم تكن مشمولة ببرامج المساعدات لظنّ الجميع أنها لا تحتضن نازحين سوريين وتحديداً في الجنوب وأحياء في بيروت والناعمة والشويفات. وعدا المساعدات العينية، تبنينا برنامج دعم نفسي للأطفال الواقعين تحت تأثير الأزمات والبيئة المحيطة بهم من خلال انتهاز طريقة الفنون المتعددة والألعاب الحركية الكفيلة بمساعدة الأطفال في تفريغ طاقاتهم. واليوم بدأنا نعدّ لسلسلة نشاطات صيفية تفاعلية تدرج في كليتها في خانة عنوان واحد: "نريد أن نرسم الحياة".

## مكافأة مقابل كل رأس هرّ

ولفتت تناني الى أن "أساس نجاح عمل الجمعية قائم على دينامية تفاعلية غير محدودة بين شباب لبنانيين وسوريين وفلسطينيين اجتمعوا من أجل هدف واحد بلا مقابل... مقابلهم الوحيد هو إرضاء ضمائرهم الإنسانية". "كان المشهد مخيفاً... رأيتُ بأمّ عيني ذاك الطفل، ابن السنوات الثلاث بالكاد، يحمل رأس هرّ الى داخل الغرفة التي تغصّ بذويه. هناك كانت الصدمة. فوجئتُ بأن والديه يشجعانه لا بل يعادنه بمكافأة مقابل كل رأس هرّ يقطعه لإيمانها بأن فعلاً مماثلاً يجعل منه رجلاً قادراً على الدفاع عن نفسه"، تروي تناني. هي ليست سوى حادثة من مئات الحوادث التي تنهّلها تلك المتطوعة من يوميات تماشاها مع مآسي النازحين. وتردّف: "هذه

ربما لن تُمخى ذكرياتُ وجع النزوح السوري في لبنان بسهولة من وجدان بعض المتطوعين الذين وجدوا أنفسهم، ومن دون ترددٍ، منغمسين في حكاية وجع مزدوج: وجع المشاهد المأسوية التي تخطها مئات آلاف العائلات على الأراضي اللبنانية يومياً، ووجع ضعف الإمكانيات التي كادت تكتب لحملات الإغاثة دور "المتفجّر" لولا بعض المبادرات الشخصية المحدودة وأموال أهل الخير والأصدقاء وبعض البرامج الإنسانية العاملة في لبنان ومعظمها تحت مظلة الأمم المتحدة.

اليوم، ومع اقتراب ملامسة عدد النازحين السوريين في لبنان نصف مليون مسجل في مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ينشط على خطّ بيروت- الشام حراكٌ مدنيٌّ أبطاله متطوعون لبنانيون وسوريون وفلسطينيون، رسالته إنسانية بامتياز أما سلاحه فـ "ما تيسر"... حراكٌ تجسّدت ديناميته وما زالت في مجالات عدّة تجاوزت أطر المساعدات العينية الى جملة نشاطاتٍ غالباً ما يكون "النازحون الصغار" هدفها الجوهري.

## مسكّن لا علاج

لم يكن ليث، ابن الأشهر الثلاثة، الطفل السوري الوحيد الذي يغادر مسرح الحياة في أحد مستشفيات بيروت. فكلّ يوم قد يُصاب ليث جديد بطفح جلديّ يودي بحياته وحياءه عائلته الهاربة من صخب المعارك الى ضجيج الموت في لبنان... ولم تكن زهرة، الطفلة الوحيدة، الباحثة عن حلم فستانها الزهري المغمور بالركام في ديارها... إنه القدر... قدرٌ وجد في حملات الإغاثة بلسماً لا علاجاً. فبالنسبة الى هؤلاء وذويهم العلاج الوحيد يكمن في الإياب القريب الى أرض هادئة يعيدون فيها بناء بيوتهم وأحلامهم. لم تولد الجمعيات التطوعية التي أخذت على عاتقها تأمين حاجات النازحين المادية وغير المادية منذ فترة طويلة، بل كانت ثمرة تضافر جملة عناصر يتقدمها الارتفاع الجنوني في أعداد النازحين والظروف القاسية التي يعيشونها في ظلّ غياب الملاجئ والمخيمات الكفيلة بتوفير الحد الأدنى المقبول من شروط العيش. لهذه الغاية أبصرت حملات إغاثة كـ "سوا" وسرديّة "SRDH" و Aid Syria وسواها النور.

## بوصله اللاجئين... ضائعة

يؤكد المشرف العام في جمعية "سرديّة" رامي سليمان أن "انطلاقة عمل الحملة اقتصر على المساعدة في عملية الإحصاء والتسجيل في بيروت التي لم تكن مغطاة من المفوضية، كما اضطلعنا بتأمين حاجات بسيطة للأطفال على قدر إمكاناتنا. وبعدها تلمسنا الازدياد الكبير في أعداد النازحين والضغط النفسي الذي يعايشه معظم الأطفال، قررنا أن نفتح مكتب نشاطات صغيراً في مخيمات بيروت نستقبل فيه الأطفال ليلها وينسوا مأساتهم". ولفت الى أن "الجمعية خلال سنة تقريباً أفلحت في إنجاز مشاريع عدة كان أبرزها التكفل بحالات الولادات والأوضاع الطبية للمولودين حديثاً، ناهيك عن الاهتمام بالوضع النفسي والتربوي للأطفال النازحين في منطقة بيروت". وعن العوائق التي تحول دون توسيع الجمعية نشاطاتها الى خارج نطاق العاصمة قال سليمان: "إمكاناتنا المادية ضعيفة". ولكن من يؤلّكم؟ يجب: "مبادرات شخصية ومساهمات من معارفنا ومن أهل الخير". وشدد على أن "المشكلة الكبرى تكمن في أن بوصله اللاجئين في لبنان ضائعة خصوصاً في ظلّ غياب مخيمات أو معسكرات تنظّم حياة اللاجئين، لا سيما أن إيجارات المنازل تستنزفهم وتستنزفنا وتحول دون توظيف مساعداتنا في مجالات أخرى تروية أو طبية أو حتى معيشية". "فجأة أصيب ذاك الطفل مريض جلدي. أذكره. كان اسمه ليث. تأخرنا عليه. صمد شهراً وعشرين يوماً في المستشفى ثم فارق الحياة"، هي حادثة

## المجتمعات اللبنانية المضيفة تتن من عبء النزوح السوري

# كافالييري: نداء التمويل الأخير يلحظ دعم أكثر من مليون لبناني

ليال أبو رحال

أجريت المقابلة في 10 حزيران 2013

لا تقتصر المعاناة في لبنان على النازحين السوريين وحدهم، بعدما دفع الاقتتال المستمر في سوريا أكثر من نصف مليون شخص للنزوح الى لبنان، وفق الاحصاءات الأخيرة الصادرة عن مكتب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في بيروت.



11 % من عدد النازحين يقيمون في خيم منصوبة في العراء UNHCR ©

منذ اللحظة الأولى، لم تتردد عائلات لبنانية كثيرة في تشريع أبوابها أمام الباحثين عن أمان خارج حدودهم، لا سيما في منطقتي وادي خالد والبقاع. لكن المجتمعات المضيفة ومناطقها، تعاني من أوضاع اجتماعية واقتصادية متردية ومن سوء البنية التحتية والخدمات الأساسية. وليس من المبالغ القول أن أزمة النزوح المتفاقمة ساهمت ولا تزال في جعل أوضاعها أكثر سوءاً، على إيقاع أزمة المعابر الحدودية والمشهد الأمني المضطرب محلياً. ومع ارتفاع عدد النازحين الوافدين الى لبنان، تتركز تحذيرات المسؤولين الرسميين من تداعيات الوضع القائم على لبنان، حيث أعلن رئيس الجمهورية ميشال سليمان، بداية الشهر الجاري، أن لبنان لم يعد قادراً على تحمّل تداعيات تدفق النازحين، داعياً الدول العربية والمجتمع الدولي الى تقاسم الأعباء والأعداد.

هذا الواقع تدرکه جيداً منظمات الإغاثة الدولية المواكبة ميدانياً لحاجات النازحين. يعرض نائب ممثلة مكتب مفوضية النازحين في لبنان، جان بول كافالييري، كيفية ارتفاع عدد الوافدين الى لبنان. ويقول: "بدأنا تسجيل أسماء العشرات من النازحين، بداية عام 2012 مع تدفق السوريين الى لبنان، ثم المئات شهرياً لكننا نسجل رهنماً أسماء الآلاف يومياً"، منوهاً بالتنسيق التام مع المعنيين في الحكومة اللبنانية ومع المجالس البلدية والاختيارية في المناطق لإغاثة النازحين.

يفرض توزع النازحين على 1400 نقطة في لبنان، بعد توسع انتشارهم من عكار الى البقاع، فالجنوب ثم الى بيروت وكل الأراضي اللبنانية، تحديات انسانية ولوجستية كبرى، تواجهها الحكومة اللبنانية والمجتمعات المضيفة ومنظمات الإغاثة في آن واحد. يقول كافالييري في هذا السياق، إن "عائلات لبنانية مضيفة، ورغم إمكاناتها المتواضعة، لا تزال تستقبل عدداً كبيراً من النازحين"، ملاحظاً أن "العدد الأكبر من السوريين موجود في المناطق اللبنانية الأكثر حرماناً من الناحية الاقتصادية، وتحديداً في وادي خالد وعكار والبقاع".

وتشير تقديرات مفوضية اللاجئين الى أن عدد النازحين، مع استمرار الأزمة السورية، مرشح لأن يبلغ المليون خلال الأشهر الستة المقبلة، أي ما يعادل 25 % من عدد سكان لبنان. الرقم بالتأكيد يتجاوز بكثير إمكانات الدولة ومنظمات الإغاثة، ما لم تتجاوب الجهات والدول المانحة مع نداء خامس أطلقته الحكومة اللبنانية والأمم المتحدة وشركائها للحصول على تمويل بقيمة 1,7 مليار دولار أميركي من أجل استكمال تنفيذ «خطة الاستجابة الإقليمية للتصدي لحاجات النازحين السوريين» حتى نهاية السنة الجارية. الجديد في النداء الأخير، الذي أطلق في الثامن من شهر حزيران، هو لفظ وجوب تمكين المجتمعات المضيفة والمناطق المتأثرة من جزاء أزمة اللجوء. يوضح كافالييري أن أهمية النداء الأخير انه «لا يصدر بشكل منفرد عن الحكومة اللبنانية أو الأمم المتحدة، بل هو نداء مشترك بالتعاون مع منظمات الإغاثة، يوجه بعد درس حاجات النازحين والمجتمعات اللبنانية المضيفة في آن واحد». وتتضمن خطة الاستجابة وفق كافالييري، التصدي لحاجات 1,2 مليون لبناني من سكان المجتمعات المضيفة المحلية المتأثرة بشدة من جزاء تدفق النازحين من سوريا.

لا ينكر المسؤول في مفوضية اللاجئين أن ثمة حالة من القلق تسود في المجتمعات اللبنانية المضيفة: «ثمة قلق من الحاضر ومن المستقبل وكيف ستنتهي الأمور. نتوقع مليون نازح في نهاية السنة الجارية، والأرقام بحد

الأساسية"، بحسب كافالييري. في موازاة ذلك، وفي إطار تخفيف العبء عن المجتمعات المحلية، تبدو الحاجة ماسة اليوم، كما يوضح كافالييري، إلى "ترخيص إقامة مراكز أو مخيمات عبور (ترانزيت) مؤقتة مع وجود نحو 40 ألف نازح في مخيمات أقيمت بشكل تلقائي غير مخطط". ويقول إن الأخيرة بوضعها الحالي تشكل خطراً على النظام البيئي وعلى الذوق العام، عدا عن إمكان انتشار الأمراض فيها بسبب اختلال الشروط الصحية وإدارة النفايات والنظافة، وربما تسبب ذلك في موت أطفال ونازحين مع استمرار الشتاء والتلوج أياماً عدة، كما حصل خلال الشتاء الفائت، بعدما اخترقت السيول والأمطار الخيم". ويؤكد "وجوب التحرك باكراً قبل بداية الشتاء، من خلال نقل الأشخاص ذاتهم الى مخيمات بديلة، مجهزة ومؤقتة، بعيداً من الفوضى القائمة رهنماً".

لا ينكر كافالييري أن "الترخيص لمخيم أو اثنين، يستوفي الشروط والمعايير، يحتاج الى قرار رسمي من الحكومة اللبنانية انطلاقاً من إرادة سياسية جامعة"، لكنه يشدد على أن "هذه الخطوة باتت ضرورية لإنتقال النازحين من الوضع اليأس الذي يتخبطون فيه ونقلهم الى مكان آمن"، على أن تقود المفوضية والمنظمات الشريكة بالتنسيق مع الحكومة اللبنانية إدارة هذه المخيمات، بما يكفل "تفادي الوصول الى مواقف كارثية"، على حدّ تعبيره.

ويأمل المسؤول الدولي في أن تعمم على المجتمع الدولي، مبادرة باشرت ألمانيا تنفيذها لتخفيف العبء عن لبنان، وتقضي بنقل الحالات الإنسانية الأكثر إلحاحاً إلى أراضيها ومنحها إقامة مؤقتة. ويصف كافالييري هذا المشروع بـ"الريادي"، علماً أن الحالات المستفيدة منه حتى الآن لا تزال قليلة، لكنه يضيف: "يجب المتابعة ورفع العدد تدريجاً في المرحلة المقبلة". "لا بد من مساعدة لبنان، هذا البلد الصغير، الذي قدّم الكثير للنازحين السوريين ويعيش قلقاً من جزاء الحوادث قرب حدوده واستمرار تدفق هؤلاء"، عبارات يختم بها كافالييري حديثه، مؤكداً أن "لبنان والمجتمعات المضيفة فيه قدمت نموذجاً يجب أن يلهم دول المنطقة والعالم أجمع".

ذاتها مخيفة». ويسهب كافالييري في الحديث عن حسن ضيافة كبيرة أظهرها اللبنانيون، لكنه يتحدث من جهة أخرى عن حالة من القلق والتشنج، خصوصاً في المناطق المحرومة. مع ارتفاع عدد الوافدين تدريجاً، مذكراً بأن نحو 40 ألف سوري أي ما يشكل 11 % من عدد النازحين يقيمون في خيم منصوبة في العراء. وهؤلاء يحتاجون الى تقاسم الماء والكهرباء مع المجتمعات المضيفة، ويشكلون عامل ضغط على المدارس والمستشفيات وإدارة النظافة، على حدّ تعبير كافالييري.

مما لا شك فيه، أن لا حلولاً سحرية جاهزة وكفيلة بأن تخفف من عبء النازحين السوريين. يقول كافالييري: "ثمة مزيج من حلول عدة موجودة في النداء الخامس، وتهدف الى تخفيف الضغط الاجتماعي والاقتصادي عن المجتمعات المضيفة، قدر الإمكان"، مشيراً الى "مشاريع دعم وتمكين وتنمية وتحسين البنى التحتية تستهدف مباشرة المجتمعات اللبنانية المحلية، سبق أن باشرت منظمات الإغاثة تنفيذها، لكن يتوقع بعد زيادة التمويل أن تظهر نتائجها بطريقة أكبر وأكثر شجاعة".

ومن شأن استجابة الجهات المانحة للنداء أن تسهم في إحراز تقدّم نوعي على المدى المتوسط، على مستويات عدة، خصوصاً لناحية "استهداف المجتمعات المضيفة بما يضمن ترسيخ الاستقرار الأمني وعدم تراكم التشنج، من خلال اصلاح المدارس وتوفير خزانات المياه ومساعدة البلديات في تأهيل شبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي والطرق وتوفير الخدمات

يفرض توزع النازحين جغرافياً، تحديات انسانية ولوجستية كبرى، تواجهها الحكومة والمجتمعات المضيفة ومنظمات الإغاثة



لا يعرف هؤلاء أي مستقبل ينتظرهم إذا طالت الحرب في بلادهم (تصوير: بومدين الساحلي)

## النازحون من سوريا إلى لبنان: أزمة كبرى وإرادة أكبر للمعالجة

اقتصادي ومالي تعجز الحكومة اللبنانية عن الاستجابة له بمفردها، إذا لم يوازرها المجتمع الدولي ودول الجوار بأشكال مختلفة.

كما أن الوضع الاجتماعي لا يقل صعوبة عن ذلك الاقتصادي، وهدف الحكومة هو التقليل من الآثار السلبية على المجتمع المحلي كما على الصحة العامة والبنى التحتية. ولقد أعلنت الحكومة بالفعل أنها لن تغلق حدودها بوجه النازحين من سوريا، وأنها لن تعيد أي سوري أو فلسطيني لا يرغب في العودة مرة أخرى إلى سوريا، وأنها تحمي المواطنين الذين قدموا اضطرارياً إلى لبنان، فلبنان التزم مساعدة كل النازحين من سوريا من دون تفرقة وتوفير الحماية والمأوى والغذاء لهم فضلاً عن تقديم الحاجات الأساسية، انطلاقاً من هدف إنساني بحت. ولمعالجة المعضلات المذكورة، تعمل الحكومة اللبنانية وفق خطة عمل وطنية للتعامل مع مسألة النازحين السوريين والفلسطينيين على المستويات المختلفة. وقامت وزارة الشؤون الاجتماعية بوضع الخطوط العريضة لهذه الخطة والتي قوامها:

- الإعلان عن خطة تدخل حكوميّة.  
- مخاطبة رؤساء الدول ذات العلاقة والأمين العام للأمم المتحدة عبر وفود رسمية تجوب دول الجوار ودول القرار والدول المانحة طلباً للتعاون والدعم من أجل عقد مؤتمر دولي أو جلسة خاصة للأمم المتحدة تخصص لدعم لبنان لمواجهة أعباء النزوح.  
- معالجة الآثار الناجمة عن الانتشار غير المنظم للنازحين من سوريا في مختلف الأجزاء اللبنانية في ما يتعلّق بالشق الأمني السیادي.

- التعامل مع الآثار الاقتصادية.  
- تحسين الوضع الاجتماعي للنازحين والتخفيف من الآثار السلبية على المجتمع المحلي والصحة العامة.

- تحسين البنية التحتية.  
وتتوزع الخطة على ثلاث مراحل قصيرة ومتوسطة وطويلة الأمد تنفذها وحدة إدارة الأزمة الممثلة لمختلف الوزارات والادارات اللبنانية والمنظمات الدولية والمحلية المهتمة. إن الاستجابة لمسألة النازحين شديدة الصعوبة والتعقيد، غير أن عزم الحكومة اللبنانية لن يلبن للوفاء بواجباتها الانسانية، والتعويل الأساس منها يبقى على الدعم المطلوب بشدة من الدول الصديقة والمنظمات الدولية والمانحين.

وائل أبو فاعور  
وزير الشؤون الاجتماعية في لبنان

تصاعدت الأزمة السورية بشكل فاق كل التوقعات، تاركة تداعيات ضخمة داخل سوريا وخارجها، وتحديدًا على دول الجوار التي توافدت إليها أعداد كبيرة من السوريين الذين تركوا بلادهم بحثاً عن مكان آمن بعدما ضاقت بهم سبل الحياة في بلادهم، في أجواء من العنف والقصف والدمار والقتل والظلم والتشريد.

ومنذ نيسان 2011 - أي بعد أسابيع على بدء الثورة السورية - ارتفع عدد النازحين السوريين إلى لبنان من حوالي 5.000 إلى 454.000 في نيسان 2013، وذلك وفقاً لإحصاءات مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، التي تقول اليوم إنهم باتوا أكثر من نصف مليون نازح، وهو رقم يوضح جزئياً حجم المشكلة، كون أرقام الحكومة اللبنانية هي أكثر من ضعف تلك التي تسجلها المفوضية. فمديرية الأمن العام اللبناني سجّلت في آذار 2013 أن عدد المواطنين السوريين الموجودين حالياً في لبنان بطريقة شرعية هو 906.000 شخص، وهو رقم يتضمّن عدد الأفراد العمّال بصورة دائمة أو موسميّة في لبنان، والسوريين المقيمين، والزوّار، إضافة إلى النازحين، والتقديرات حالياً أن العدد قارب المليون ونصف المليون سوري، أي ما يعادل تقريباً ثلث سكان لبنان.

ولا بدّ من الإشارة في هذا الصدد إلى أن هناك حوالي 10 إلى 20% من الذين سجّلتهم المفوضية لم يكن دخولهم إلى لبنان بطريقة شرعية. هذا بالإضافة إلى ما يفوق 30.000 لاجئ فلسطيني من سوريا، وحوالي 12.000 أسرة لبنانية كانت مقيمة في سوريا. وبناءً على كل ذلك يبدو الرقم الحقيقي مذهلاً حقاً.

إنّ التوزيع الجنسي والعمرى للفئات المسجلة في المفوضية، يشير إلى أن ما يقارب 77% هم من النساء والأطفال، مع ما يحمل ذلك من صعوبات ومشاكل اجتماعية على النازحين وفي المناطق المضيفة.

في مواجهة هذا الوضع، فإن قدرات الحكومة اللبنانية وإمكانات الدولة المثقلة أساساً بالمتاعب والهموم، تبدو متواضعة، ومن الصعوبة بمكان عليها التعامل مع النازحين الحاليين، وليس لديها أية قدرات إضافية على الإطلاق للتعامل مع تدفق النازحين بأعداد كبيرة أو حتى استمرار أي تدفق مهما كان بطيئاً.

لقد بات الإقتصاد اللبناني بموارده المختلفة وتصريف إنتاجه عبر الأسواق العربية شبه متوقف، وينوء تحت ضغوط كبيرة بتحميله تكاليف إضافية نتيجة النزوح الكثيف. وهذا النزوح، عدا عن كونه ثقلاً سياسياً واجتماعياً وديموغرافياً، هو ثقل



### سعد حاجو

يعمل مشروع تعزيز السلم الأهلي في لبنان التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي الممول من الإتحاد الأوروبي، على تحليل الأسباب الكامنة وراء النزاع في لبنان وتوفير مساحات آمنة ومشاركة للجماعات المحلية لمناقشة مخاوفها علناً. ونتيجة الشراكة بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والإتحاد الأوروبي عام 2011 التي تهدف إلى تعزيز السلم الأهلي في لبنان، يعزّز المشروع التفاهم المتبادل والتماسك الاجتماعي على المستويات المحلية والوطنية بمختلف أنواعها بما فيها الشباب والمدرسون ووسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية، بالإضافة إلى المجالس البلدية والاختيارية.



يعتبر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي شبكة التنمية العالمية التابعة للأمم المتحدة وهو يدعو إلى التغيير وإلى تحقيق نفاذ البلدان إلى المعرفة والخبرة والموارد من أجل مساعدة الشعوب على التمتع بحياة أفضل.

#### لمزيد من المعلومات

مشروع تعزيز السلم الأهلي في لبنان التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مبنى البنك العربي الإفريقي الدولي شارع رياض الصلح - النجمة، بيروت - لبنان، هاتف: 980583 - 01

لتحميل الملحق، الرجاء زيارة الموقع الإلكتروني التالي:

http://www.undp.org.lb/communication/Peacebuilding/index.cfm

تصميم وتنفيذ: عمر حرقوص  
خط: ابراهيم خليل ماجد